وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة العربي التبسي - تبسة

LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY

UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ والآثار

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: تاريخ عام

التخصص: تاريخ معاصر

العنوان: الحركة التحررية في موريتانيا

(1903 -1960م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "

دفعـــة: 2017

إعداد الطالبين:

- عبد الخالق بهلول
- سامية عيدودي

إشراف الأستاذة:

خليدة بليدي

لجنـــة المناقشـــة:

الاســــم واللقـــــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــــة
صالح حيمر	أستاذ محاضر -أ-	رئيســــــــا
خليدة بليدي	أستاذ مساعد -أ-	مشرفـــا ومقررا
ضيف الله شلالي	أستاذ مساعد -أ-	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية: 2017/2016


بسم الله الرحمان الرحيم

الشكر

بسم الله الرحمان الرحيم

الشكر لله الذي يسر خطانا لإتمام بحثنا المتواضع هذا.

نتوجه بالشكر الى الأستاذة المشرفة بليدي خليدة التي لم تبخل علينا بوقتها وتوجيهاتها في سبيل انجاز بحثنا والى الأساتذة منصف بكاي وسفيان عابد من جامعة الجزائر. بنادي محمد الطاهر وشلبي شهرزاد من جامعة بسكرة. عبد الفتاح أفكوح من جامعة محمد السادس بالمغرب. الذي ساعدونا سواء بالمراجع أو التوجيهات التي تخدم الموضوع.

والى الطالب أحمد هبهاب من موريتانيا الذي لم يبخلنا وأرسل لنا من موريتانيا كل ما بحوزته في خدمة الموضوع.

كما نتوجه بالشكر الى الطلبة الذي ساعدونا من جامعات تبسة وقسنطينة وعنابة والوادي وبسكرة وتلمسان والبيض سواء بالمراجع أو تعب البحث من اجل المساعدة.

كما نتوجه بالشكر الى اللجنة المناقشة لتحملها عناء القراءة والتدقيق في المذكرة من أجل تصويب أخطائنا.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

فهرس المحتويات:

- قائمة المختصرات :

أ – باللغة العربية:

الرقم	الاختصار	الكلمة
01	تر	ترجمة
02	تح	تحقيق
03	ج	الجزء
04	د. د. ن	دون دار النشر
05	د. ب	دون بلد النشر
06	د. ت	دون تاريخ النشر
08	ص ص	من الصفحة الى الصفحة
09	ط	طبعة
10	ص	صفحة
11	م	ميلادي
12	تع	تقديم وتعليق
13	ع	العدد

ب – باللغة الأجنبية:

Numéros	Abrégé	Mot
01	Ed	édition
02	p	page



مقدمة

مقدمة:

التعريف بالموضوع:

إن حاجة الدول الأوروبية للمادة الأولية نتيجة الثورة العلمية والصـــناعية التي ظهرت أواخر القرن 18 جعلتها في حالة تسابق نحو تنظيم حركة استعمارية شملت كل من افريقيا وآسيا، ضم تشكل موريتانيا استثناء من هذه الحركة الاستعمارية ونتيجة لعدة اعتبارات سياسية واقتصادية ودينية فضلا عن موقعها الجغرافي المطل على المحط الأطلسي الأمر الذي جعل من هذه المنطقة محط أنظار الدول الأوروبية بداية بالبرتغال ثم هولندا وصولا الى الاستعمار الفرنسي الذي استهل الحركة الاستعمارية بعدة استكشافات وحملات عسكرية مكنته في الأخير من اخضاع المنطقة بالكامل.

إن احتلال فرنسا لموريتانيا لم يتم بين عشية وضحاها نتيجة لعدة عوامل منها الطبيعية والاجتماعية والدينية التي ميزت موريتانيا عن باقي المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا فضلا عن بروز عدة مقاومات شعبية صعبت من مهمة الاحتلال تتقدمها مقاومة ماء العينين وتلاميذه وأمام ضعف المقاومة التقليدية ونمو الوعي السياسي في المستعمرات ظهرت الحركة الوطنية الموريتانية التي توجت في الأخير باستقلال موريتانيا سنة 1960.

الإشكالية المطروحة:

أما الإشكالية التي طرحناها حول موضوعنا تتمثل في:

الى أي مدى ساهمت حركة التحرر بموريتانيا في استقلالها؟

التساؤلات الفرعية: تتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- ما هو الاستعمار الذي تعرضت له موريتانيا في الفترة المعاصرة؟
- ماهي خلفيات الاستعمار الفرنسي لموريتانيا؟

مقدمة:

- ما أبرز محاولات فرنسا لاحتلال موريتانيا؟
- كيف كان الاحتلال الفرنسي لموريتانيا وما هي نتائجه الأولية؟
- ما هي الأسباب التي أدت الى ظهور الحركات التحررية في موريتانيا؟
- كيف كانت المقاومة المسلحة في موريتانيا؟
- في ماذا تمثل ردود فعل الاستعمار على المقاومة المسلحة؟
- ما هي العوامل التي تسببت في التوجه من الكفاح المسلح الى الكفاح السياسي وكيف حدث ذلك؟
- ما هي أهم أحزاب الحركة الوطنية؟
- كيف حصلت موريتانيا على استقلالها؟

أسباب اختيار الموضوع: هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية أدت بنا الى اختيار الموضوع.

1- الأسباب الموضوعية:

- دراسة تاريخ موريتانيا المجهول لدى الكثير من الباحثين بسبب عدم وجود دراسات على مستوى اطلاعنا.

- دراسة احدى الحركات التحررية في افريقيا والتي يكتنفها الغموض بسبب قلة البحث حولها على مستوى جامعتنا وحسب اطلاعنا.

- ابراز الجرائم والسياسة الفرنسية في موريتانيا

- ابراز طرق المقاومة في موريتانيا تجاه فرنسا

2- الأسباب الذاتية:

- التعرف على احدى مستعمرات فرنسا جنوب الصحراء الافريقية.

- معرفة الشخصيات المهمة في تاريخ موريتانيا خلال الاستعمار الفرنسي.

- الرغبة في معرفة تاريخ دولة موريتانيا الشقيقة.

- كذلك الرغبة في معرفة تأثير الثورة الجزائرية على المستوى الإقليمي.

الخطة المعتمدة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمنا موضوع بحثنا الى فصل تمهيدي بعنوان لمحة عامة عن موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي وقسمنا هذا الفصل الى ثلاث مباحث تطرقنا في المبحث الأول للموقع الجغرافي والطبيعي لموريتانيا وفي المبحث الثاني لموريتانيا عبر العصور اما في المبحث الثالث تطرقنا الى الوضع العام في موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي.

أما الفصل الأول بعنوان الاستعمار الفرنسي لموريتانيا حيث تطرقنا في المبحث الأول الى خلفيات الاستعمار الفرنسي لموريتانيا وفي المبحث الثاني تطرقنا الى محاولات فرنسا لاحتلال موريتانيا اما المبحث الثالث فتناولنا الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ونتائجه.

وفي الفصل الثاني بعنوان حركة التحرر في موريتانيا (1902- 1934) حيث تطرقنا في المبحث الأول الى أسباب ظهور الحركة التحررية في موريتانيا وفي المبحث الثاني تطرقنا الى المقاومة المسلحة اما المبحث الثالث فتناولنا ردود فعل الاستعمار.

وفي الفصل الثالث بعنوان حركة التحرر في موريتانيا (1934- 1960) حيث تطرقنا في المبحث الأول الى التوجه من الكفاح المسلح الى الكفاح السياسي وفي المبحث الثاني تطرقنا الى أحزاب الحركة الوطنية اما المبحث الثالث فتناولنا استقلال موريتانيا.

بالإضافة الى خاتمة بها أهم النتائج التي استخلصناها من موضوعنا.

المناهج المعتمدة: اعتمدنا في موضوعنا هذا على منهجين:

المنهج التاريخي الوصفي: وهذا من خلال ترتيب الأحداث بطريقة كرونولوجية بغية معرفة الأحداث التاريخية بطريقة متسلسلة.

المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الاحداث والتمكن من الاستنباط منها .

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في موضوعنا هذا على بعض المصادر والمراجع من أهمها:

مصدر ماء العينين بعنوان دليل الرفاق على شمس الاتفاق والذي اعتمدنا عليه في معرفة شخصية الشيخ ماء العينين وتلاميذه ومؤلفاته الكثيرة.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع والتي خدمتنا في موضوعنا أهمها محمد على داهش دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي الذي أفادنا كثيرا خاصة في الفصلين الثاني والثالث بالإضافة الى مرجع إلهام محمد علي ذهني بعنوان جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850- 1914) الذي أفادنا في معرفة تاريخ موريتانيا في الفترة الحديثة بالإضافة الى مرجع محمود شاكر بعنوان التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب الذي أفادنا في معرفة الحملات السابقة للاحتلال الفرنسي لموريتانيا وأسبابها بالإضافة الى مرجع احمد سالم ولد محمدو بعنوان تاريخ القضاء في موريتانيا من عهد المرابطين الى الاستقلال الذي أفادنا في معرفة الجانب الإداري والسياسي وما قامت به فرنسا في بداية احتلال موريتانيا.

صعوبات البحث:

مقدمة:

لا يخلوا أي بحث علمي من الصعوبات ولعل اهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا قلة المصادر والمراجع حول الموضوع على مستوى مكتبتنا وقد استطعنا التغلب على هذه الصعوبات بتوجيهات الأستاذة المشرفة.

الفصل التمهيدي: لمحة عامة عن موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي

المبحث الأول الموقع الجغرافي والطبيعي لموريتانيا

المبحث الثاني موريتانيا عبر العصور

المبحث الثالث الوضع العام في موريتانيا قبل الاستعمار

الموقع الجغرافي والطبيعي لموريتانيا.

ان موريتانيا[1] بموقعها لم تكن حديثة الظهور وانما تعود الى عصور قديمة ولكن تغيرت الحدود الجغرافية عبر الزمن بفعل الحروب والترحال وغيرها من الظروف وما يهمنا هو الحدود الجغرافية الحالية لها حيث تقع موريتانيا حاليا في الجهة الغربية من القارة الافريقية[2]، على شواطئ المحيط الأطلسي. وهي تمتد بين دائرتي عرض 15،27 شمالا وبين خطي طول5، 17 غربا[3]. يحدها من الشرق مالي، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشمال الجزائر والمغرب، ومن الجنوب مالي والسنغال[4]. تبلغ مساحتها 1030700كلم[2] وحدودها الكلية تبلغ 5074كلم منها 463مع الجزائر، و2237كلم مع مالي، 813كلم مع السنغال، و1561 مع الصحراء الغربية[5].

علم موريتانيا لونه اخضر مع خمس نجوم صفراء، بالإضافة الى هلال[6].

عاصمتها مدينة نواكشوط، وأبرز مدنها نواديبو، روسو، المهارة وبوجيمة[7]. واللغة العربية هي اللغة الأصلية والغالبة في موريتانيا مع وجود مكثف للغة الفرنسية،

[1] موريتانيا كلمة لاتينية معناها أرض الرجال السمر وعرفت موريتانيا بأسماء متعددة أشهرها بلاد شنقيط، صحراء الملثمين، بلاد التكرور، بلاد المغافرة، بلاد البيضان. للمزيد أنظر: الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربي للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص ص 18-26.

[2] انظر الملحق رقم 01، خريطة موريتانيا الشاملة.

[3] حسام جاد الرب، جغرافية العالم العربي، الكتب العربية، مصر، 2005، ص 442.

[4] جوزف صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (القبائل العربية-موريتانيا-جيبوتي-الصومال)، Edito Creps international، بيروت، 1999، ص 159.

[5] كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي دار الجيل، بيروت، ط1، 1998، ص 601.

[6] شربل، المرجع السابق، ص605.

[7] لمشاهدة التقسيم الإداري الكامل لموريتانيا انظر: المرجع نفسه، ص 599.

وقد نص البند الثالث من أول دستور موريتاني لعام 1961 بعد التعديل على أن اللغتين العربية والفرنسية هما لغتان رسميتان في البلاد[1].

أما الديانة السائدة في موريتانيا فهي الإسلام وحسب الدستور الموريتاني فإن الإسلام هو دين الدولة[2]. وموريتانيا بمساحتها الواسعة هي ارض شبه صحراوية، لا تعرف الأمطار إلا نادرا. أما مصدر المياه الوحيد فهو نهر السنغال الذي يساعد على زراعة الأرز التي تنتشر بالقرب من مجراه. لكن الزراعة لا تشكل موردا مهما بسبب طبيعة البلاد الصحراوية ومناخها الحار لذلك يعتمد القطاع الزراعي على صيد الأسماك اذي يشهد تطورا مستمرا (أكثر من 300ألف طن سنويا). وتنشط في المناطق الصحراوية تربية الجمال (حوالي مليون رأس) بالإضافة الى الأغنام والماعز[3].

وفي المجال الصناعي، تعتمد موريتانيا على ثروتها المنجمية من الحديد (10 ملايين طن سنويا) وهي تشكل مورد الدخل الرئيسي للبلاد وتنتج صناعات أخرى، أبرزها الاسمنت وآلات التبريد[4].

وهي رابع دولة عربية من حيث المساحة بعد الجزائر والسعودية وليبيا، وأقل الدول العربية كثافة في السكان[5].

---

[1] لمزيد من الاحصائيات حول موريتانيا أنظر الملحق رقم 02.

[2] يحي أبو زكريا، موريتانيا المسلمة بين الإسلام والتغريب، دار ناشري، الكويت، 2003، ص4

[3] إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص261

[4]أبو زكريا، مرجع سابق، ص 160

[5] حسان حلاق، مدن وشعوب إسلامية، دار الراتب الجامعية، بيروت،1992، ص168

وموريتانيا عضو حاليا في المنظمات التالية: صندوق التنمية الافريقي، مجلس التنسيق الجمركي، اللجنة الاقتصادية لإفريقيا التابعة للأمم المتحدة، منظمة التغذية والزراعة الدولية، انتربول، منظمة الأقمار الصناعية الدولية، التنسيق المالي الدولي، المنظمة العالمية لعلم الأرصاد الجوية، منظمة استخدام نهر السنغال وغيرها من المنظمات[1].

وينقسم سكان موريتانيا الى بيض يمثلون قرابة أربعة أخماس السكان، وسود يمثلون الخمس تقريبا. وينقسم البيض الموريتانيون من حيث الأصل والنسب طبقة قديمة منحدرة من المرابطين أو مهاجرين في أزمنة متفاوتة من هذه الطبقة من ينتسب الى الأنصار أو الى شتى بطون قريش وطبقة منحدرة من بني حسان من عرب المعقل الذين دخلوا هذه البلاد، في آخر القرن الثامن الهجري[2].

وأما السودان فيمثلون خمس السكان تقريبا، وهم خليط من التكارير والفلان وقلة من الولف ومواطنهم شواطئ نهر السنيغال وأغلبهم فلاحون إلا الفلان فانهم رحل اهل بقر وغنم[3].

موريتانيا عبر العصور.

ان ظهور موريتانيا لم يكن وليد الفترة الحديثة أو المعاصرة، ان ظهور موريتانيا ضارب في التاريخ اذ يعود ظهور موريتانيا الى عصور ما قبل الميلاد أي الى أواخر

---

[1] شربل، مرجع سابق، ص605

[2] المختار ولد حامد، حياة موريتانيا الجغرافية، معهد الدراسات الافريقية، الرباط، المغرب، 1994، ص 28

[3] ولد حامد، المرجع السابق، ص30

القــرن الثالــث قبــل المــيلاد حيــث اتضــحت معــالم وجــود مملكــة موريتانيــا فــي أواخــر القــرن الثالــث قبــل المــيلاد (تمثــل حاليــا أراضــي منطقــة المغــرب الأقصــى تقريبــا) كــان علــى رأســها ملــك موريتــاني يــدعى باغــا الــذي قــدم لماسينيســا عنــد دخولــه مــن اسبانيا موكبــا مــن الجنــود يتــألف مــن 4 آلاف جنــدي لمرافقتــه الــى غايــة حــدود مملكتــه وذلــك خــلال الحــرب البونيــة الثانيــة. وبعــد هــذه الأخبــار لا نعلــم شــيئا عــن مملكــة موريتانيــا لمــدة قــرن مــن الــزمن ذلــك ان النصــــوص القديمـــة التـــي أوردت لنـــا اخبـــارا عـــن موريتانيـــا هـــي إمـــا اغريقيـــة او رومانيـــة ولا تمـــدنا إلا بالمعلومـــات التـــي لهـــا علاقـــة بتاريخهـــا خاصـــة المتعلقـــة بالأحـــداث الخاصـــة بصـــراعات رومـــا فـــي الحـــوض الغربـــي مـــن البحـــر المتوســـط، والتـــي كـــان لهـــا تـــأثيرا مباشـــرا علـــى افريقيـــا ومنهـــا موريتانيـــا نظـــرا للـــدور الـــذي لعبتـــه فـــي تلـــك الاحـــداث[1]، وبعـــد مـــرور قـــرن مـــن الـــزمن تقريبـــا ذكـــر الكاتـــب الرومـــاني سالوســـتيوس أخبـــارا عـــن مملكـــة موريتانيـــا حيـــث أتـــى علـــى ســـيرة الملـــك بوخـــوس الأول صـــهر يوغرطـــة والـــذي كـــان تحـــت إمارتـــه كـــل الموريـــون (المـــور: تســمية تطلـــق علـــى ســـكان شـــمال افريقيـــا فـــي القـــديم) [2]، امـــا التـــاريخ الحقيقـــي لموريتانيـــا الحاليـــة فـــي القـــديم فيبـــدا مـــن القـــرن الثـــاني مـــيلادي الـــى غايـــة القـــرن 7 مـــيلادي، ويبـــدأ بظهـــور العربـــات التـــي جـــاء بهـــا شـــعب الجرمنـــت3، وشـــكلت فتحـــا فـــي تـــاريخ

[1] نصيرة ساحير، "الاحتلال الروماني لموريتانيا"، مجلة الباحث، ع 7، الجزائر، 2013، ص 215.

[2] سالوستيوس، حرب يوغرطة، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا،2007، ص35

[3] "ان اسم الجرمنتيين في الواقع يعدو كثيرا حد الرمز والخيال. انه يطلق على قوم لم يعرفوا التعريف الكامل، عاشوا في منطقة مبهمة ومملكة أسطورية، وفي مدة من الزمن غير محدودة. وقد أصبحت المقابر والعربات ورسوم الصخور وكل شيء ينتسب للجرمنتيين، من طرف الصحراء الى طرفها الآخر" باختصار هم شعب عاش في شمال افريقيا في عصور ما قبل التاريخ وتنسب إليهم اغلب الآثار التي يعثر عليها في شمال افريقيا ولكن تاريخهم بالضبط غامض نوعا ما. للمزيد أنظر: تشارلز وانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تر: أحمد اليازوري، دار الفرجاني، ليبيا، 1991، ص8 بالنسبة للمقولة والكتاب كاملا فيه 85 صفحة تتحدث عن الجرمنتيين للتوسع.

الصحراء، وبداية للتواصل الفعلي بعالم إفريقيا الشمالية الروماني، ولذلك ظل سكان البلاد الى اليوم يسمون ذلك الشعب باسم "أغرمان" أي: الرومان الصغار، تعبيرا عن علاقة الجرمنت بالرومان تجاريا وسياسيا. وينتهي بالفتح الإسلامي للصحراء في القرن السابع وتاليه. علما أن "أغرومن" هو اسم النصارى، في لسان بعض أمازيغ المزابيين[1]. اما الفتح الإسلامي يبدأ من القرن 7م وينتهي بسقوط تنبكتو[2] 1591م، ونسميه "العصر الصنهاجي[3] " وينقسم الى:" العصر الصنهاجي الأول " ويبدأ من الفتح الإسلامي الأول الى قيام دولة المرابطين في القرن الخامس هجري، وفيه عرفت قبائل الملثمين[4] قيام دولتها ، و"العصر الصنهاجي الثاني" ويبدأ بقيام الدولة المرابطية وينتهي بسقوط تنبكتو سنة 1591 الذي كان أثره قويا على أحوال الصحراء، بفعل انهيار

---

[1] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010، ص12

[2] أسست على يد الطوارق الملثمين أواخر القرن الخامس هجري على نهر النيجر. وتذكر الروايات التاريخية أنها أسست عام 1100م واشتهرت بجامعتها العريقة، والمتمثلة في جامع سنكوري الذي يضاهي جامع القرويين بفاس، والزيتونة بتونس، والأزهر بمصر. أنظر: مقال بعنوان "التفاعل الحضاري في افريقيا"، مجلة افريقيا قارتنا، ع4، افريل،2013، ص 3

[3] تعتبر قبائل صنهاجة اقوى قبائل البربر وأشدها وأمنعها، واشتهرت بقوة وكثرة رجالها الذين ملأوا الشمال الافريقي وسكنوا جباله، وسهوله وخصوصا المغرب الأوسط الى المغرب الأقصى. واعتبر بعض المؤرخين أن قبائل صنهاجة مثلت شعبا انضوت تحت لوائه أكثر من سبعين قبيلة بربرية، ومن أهم هذه القبائل وأشهرها لمتونة، وجدالة، ولمطة، ومسوفة، وهي التي تكونت منها دولة المرابطين، وبعض المؤرخين يجعل القبائل الصنهاجية لها أصل من حمير بن سبأ أي أن أصلهم من اليمن. للمزيد أنظر: علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص15

[4] الملثمون تسمية أطلقها مؤلفو كتب المسالك والممالك والمؤرخون العرب في القرون الوسطى على سكان الصحراء الفاصلة بين الشمال الافريقي وبلاد السودان، وان كانت القبائل الصنهاجية في غرب الصحراء قد اشتهرت بتلك التسمية أكثر من غيرها حتى اختصت بها في معظم الكتابات العربية الوسيطة. للمزيد أنظر: الناني ولد الحسين، صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب افريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م الى نهاية القرن 5هـ/11م، تقديم محمد حجي، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2000، ص9. وتعددت الروايات حول أسباب وضعهم اللثام منها انها توارثوها عبر الاجيال حيث كانوا يتلثمون لشدة الحر وكان لخاصة الناس ومن ثم صار لعامة الناس وللمزيد من الروايات حول الملثمين انظر: محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مطابع اديتار، إيطاليا، ط2، 1989، ص164 وانظر أيضا: الصلابي، مرجع سابق، ص 15، 16

المؤسسـات الدينيـة والثقافيـة والاقتصـادية شـمال نهـر النيجـر، وهجـرة العلمـاء غربـا وتشـتت مسـالك القوافـل غربـا وشـرقا، وصـعود الامـارات الوثنيـة فـي الجنـوب تسـاوقا مـع الحضـور الأوروبـي علـى السـواحل[1]. ويمكـن القـول ان الإسـلام انتشـر فـي الأراضـي التـي تشـملها اليـوم دولـة موريتانيـا فـي وقـت مبكـر يعـود القـرن الأول والثـاني هجـريين، وخاصـة أيـام دولـة الأدارسـة حيـث انضـمت ديـار الملثمـين مـن بطـون صـنهاجة (جدالـة–لمتونـة–مسـوفة) تحـت لـوائهم وأصـبحت جـزءا مـن أملاكهـم، ونـتج عـن ذلـك تحـالف قـوي بـين بطـون صـنهاجة المختلفـة بزعامـة لمتونـة، وأخـذ الحلـف يتوسـع نحـو الجنـوب لقـوة الادارسـة وحلفـائهم مـن زناتـة ومصـمودة فـي الشـمال، واصـطدم هـذا الحلـف مـع امبراطوريـة غانـا التـي نشـأت فـي بدايـة القـرن الرابـع الهجـري. ويبـدوا ان أحـد الاشـراف قـد وصـل الـى امبراطوريـة غانـا، واسـس كـومبي صـالح التـي أصـبحت عاصـمة تلـك الإمبراطوريـة، وتقـع جنـوب شـرقي مدينـة تومبوكتـو وعلـى بعـد سـبعين كيلـومترا منهـا، وكانـت قـد توسـعت هـذه الإمبراطوريـة حتـى شـملت أراضـي موريتانيـا اليـوم[2].وفـي 427هجـري سـافر اميـر الملثمـين يحـي بـن إبـراهيم الجـدالي الـى مكـة المكرمـة لأداء فريضـة الحـج، وفـي طريـق عودتـه مـر بمدينـة القيـروان، والتقـى بـأبي عمـران الفاسـي وشـكا لـه جهـل الملثمـين بالإسـلام، فكتـب لـه رسـالة الـى وكـاك بـن زلـوا للمطـي بمدينـة نفـيس بجنـوب المغـرب ليسـاعده علـى تعلـيم الملثمـين علـى أمـور ديـنهم، فانتـدب لـه وكـاك ، عبـدالله بـن ياسـين الجزولـي ليرافقـه الـى ديـار الملثمـين فسـار معـه ولكـن عبـدالله وجـد معارضـة شـديدة مـن الملثمـين و صـعوبة فـي تعلـيمهم فنفوسـهم لـم تعتـد الطاعـة، كمـا لـم تعتـد اتبـاع اخـلاق معينـة ونتيجـة هـذه الصـعوبة

[1] ولد السالم، مرجع سابق، ص12

[2] خالد مصطفى رستم، "موريتانيا"، مجلة الدراسات الدولية السعودية، ع 23، 2009، ص176

التـي وجـدها خـرج الــى شـيخه وكــاك بــن زلــو يشـكو اليــه صــنيع القـوم بــه وكــان وكــاك ذا كلمــة مســموعة فــيهم فعــاتبهم وأمــر عبــدالله بــالرجوع الــيهم، فرجــع وقتــل مــن خــرج عليــه مــنهم[1]. امــا الفتــرة الحديثــة فــي موريتانيــا فــيمكن تســميتها "العصــر الحســاني" لأنهــا عرفــت الســيطرة النهائيــة لبنــي حســان[2] علــى شــبه الــبلاد الحاليــة، ويبــدأ بســقوط تنبكتــو 1591 وينتهــي بحصــار "الحنيكــات[3]" الشــهير ســنة 1778م بــين عشــائر إدوعــيش الصــنهاجية وقبائــل بنــي حســان العربيــة، وكانــت نتائجــه المباشــرة قيــام إمــارة تكانــت، ونتائجــه البعيــدة نهايــة الصــراع الطويــل بــين الامــارات اللمتونيــة والقبائــل العربيــة والــذي بــدأ مــع القــرن 14 م وأفضى الى تشكل المجتمع على النحو الراهن.

يقــع إقلــيم تُنْبُكْتــو[4] فــي الشــمال الغربــي لدولــة مــالي حاليــا بمحــاذاة الجنــوب الجزائــري وشــرق موريتانيــا، فــي منطقــة متراميــة الأطــراف وســط الصّــحراء الكبــرى فيمــا يُعــرف بالسّــاحل الإفريقــي الّــذي يضــمّ دول موريتانيــا وجنــوب الجزائــر وشــمال مــالي والنّيجــر وتشــاد وليبيــا إلــى غايــة ســواحل المحــيط الأطلســي، وربّمــا بســبب ذلــك أُطلــق علــى المنطقــة تســمية منطقــة السّــاحل. وكانــت تُعــرَف هــذه المنطقــة قــديما باســم التكــرور، وباســم صــحراء صنهاجة لأنّ قبائل صنهاجة البربرية أكثر من عمّرها وأشهر من ذُكر بها[5].

---

[1] النحوي، مرجع سابق، ص64

[2] بني حسان هي قبيلة عربية استوطنت موريتانيا ويعود أصلهم الى جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه. للمزيد حول شجرة قبيلة بني حسان أنظر: الملحق رقم 03

[3] وهي منطقة بولاية تكانت وتقع في وسط موريتانيا.

[4] كلمة" تُنْبُكْتو" كلمة أمازيغية باللّهجة الصّنهاجية مكوّنة من كلمتين "تين" و" بكتو"، ومعناها يخصّ العجوز أو خاصٌّ بالعجوز، لأنّها كانت أرضاً مِلْكاً لعجوز من التوارق. بنيرد الحاج، "تاريخ تنبكتو منذ نشأتها الى غاية القرن الحادي عشر هجري دراسة ثقافية تاريخية"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 3، 2014، ص 175

[5] بنيرد، المرجع السابق، ص 175

أما الحنيكات فهي منطقة شرق مدينة تجكجه[1] على بعد 12 كم، حاصر بها المغافرة إيدوعيش وكان ذلك في فترة الأمير بكار بن أعمر بن خونا، ويعتبر هذا الحصار لحظة تاريخية من اهم اللحظات التاريخية في موريتانيا على الاطلاق. فقد اجتمعت أربع قبائل مغفرية من أبرز وأهم القبائل الموريتانية لتخضع قبيلة ايدوعيش وهي: أولاد مبارك وأولاد الناصر وأولاد يحي بن عثمان والبراكنة، وقد جمعت بينهم العصبية وتداعوا الى تكانت ليكسروا شوكة ايدوعيش ويفرضوا عليها المغرم. فصمدت صمود الجبال وصابرت. وفي نهاية الحصار تم عقد هدنة مع أبناء حسان لفك الحصار واستجمام الراحة وتوفير القوة، فشاركهم بالرأي بكار بن الناصري البركني لعلاقات فيما بينهم، فأمروا سيدي أحمد الذي كانوا يضنون به، فذهب وعقد صلحا مع أبناء حسان بأربعين فرسا تدفعها ايدوعيش[2].

اما الفترة المعاصرة في موريتانيا فتبدأ بنهاية حصار "الحنيكات" سنة 1778م وينتهي بالسيطرة الاستعمارية سنة 1903م وما تلاها[3].وشهدت موريتانيا في هذه الفترة عدة محاولات أوروبية للاحتلال حيث وصل البرتغاليون في النصف الأول من القرن الخامس عشر الى سواحل موريتانيا وزار فرانديز منطقة وادان الواقعة شرقي ادرار وفي عام 1448 أنشا البرتغاليون حصن أرجيوم وهو مقابل للرأس الأبيض ومنه توغلوا الى نحو المناطق الداخلية فتقدموا صوب السودان الغربي بهدف الوصول الى تمبكتو التي

---

[1] مدينة تقع وسط موريتانيا.

[2] المختار بن حامد، حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، تح: سيدي أحمد بن احمد السالم، هيئة أبو ظبي للتراث والثقافة،2011، ص199

[3] ولد السالم، المرجع السابق، ص13

ذاعـت شـهرتها بسـبب كثـرة منـاجم الـذهب فيهـا. ولكـن البرتغـاليين سـرعان مـا انصـرفوا الـى تجـارة الرقيـق وأصـبحت أرجيـوم هـي المركـز الرئيسـي لتجميعـه ومنهـا كـان ينقـل الـى عبـر الاطلنطي[1].

لـم يسـتقر الامـر للبرتغـاليين فـي المنطقـة ففـي اقـرن السـابع عشـر ازداد التنـافس بـين الـدول الأوروبيـة البحريـة واتخـذت هـذه الـدول مـن مصـاب الأنهـار عنـد سـواحل افريقيـا نقـاط ارتكـاز ومحطـات بريـة لتمـوين اسـاطيلها. وظهـرت هولنـدا خـلال هـذه الفتـرة كدولـة بحريـة كبيـرة واسـتطاعت فـي 1638 انتـزاع حصـن أرجيـوم مـن البرتغـال ولكـن بوصـول الفرنسـيين واسـتقرارهم فـي السـنغال بـدأوا يتطلعـون لإقامـة علاقـات تجاريـة مـع القبائـل الموريتانيـة الموجـودة علـى الضـفة اليسـرى لنهـر السـينغال وفـي الواقـع اختلفـت علاقـة فرنسـا بهـذه القبائـل عـن علاقاتهـا مـع القبائـل المقيمـة فـي السـودان او السـينغال. فقـد اضـطرت فرنسـا الـى دفـع الضـرائب للقبائـل الموريتانيـة كمـا دفعـت مبـالغ سـنوية وهـدايا لزعمـاء هـذه القبائـل وكـان الغـرض مـن ذلـك الإبقـاء علـى تجـارة الصـمغ وتنظـيم هـذه التجـارة مـن جهـة وارضـاء هـذه القبائـل مـن جهـة أخـرى لمنعهـا مـن عبـور نهـر السـينغال ومهاجمـة الوكـالات الفرنسـية التجارية[2].

---

1 الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850- 1914)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988، ص186

2 ذهني، المرجع السابق، ص186

الوضع العام في موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي.

عاشت موريتانيا فترة طويلة من تاريخها ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي وحتى نهاية القرن التاسع عشر تحت تأثير مجموعة من العوامل التي فرضت عليها نوعا من الانعزال والانغلاق مما حرمها من التفاعل والتأثر بما حولها.

ومن هذه العوامل[1]:

1-عدم وجود سلطة مركزية تضبط حدود البلاد الموريتانية بشكل دقيق نظرا لتوزيع البلاد السياسي بين خمس امارات محلية، شكلت كل منها على نظام سياسي له حوزته الجغرافية شبه المتعارف عليها.

2-تعدد المؤسسات الأهلية وضعفها وانغلاق كل منها على ذاتها انغلاقا اجتماعيا ووظيفيا شبه راكد.

3-قلة الاتصال بالعالم الخارجي بشكل قوي لا يسمح بالاستفادة من المتغيرات الخارجية.

ونظرا لهذه العوامل ظلت موريتانيا بعيدة عن التأثيرات التي توقظ الشعور الوطني او التي تسمح لمفهوم القضية الوطنية بالنضج ولقد ظل تعدد الولاءات هو العائق الكبير امام انتعاش الشعور بالحس الوطني فالأمير لا يهمه الا مجال امارته الجغرافي وشيخ الطريقة الصوفية لا يعتني الا بالأفراد المتصوفين تحت لواء طريقته أو المتعاطفين

[1] علي بدوي علي سالمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا، (1903- 1960)، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ معاصر، جامعة القاهرة، 2003، ص 40

معها. كذلك شيخ القبيلة كان اهتمامه منصبا على افراد قبيلته خاصة منهم أولئك الذين يدينون له بالولاء ويستفيد من خدماتهم ولقد ظلت هذه المؤسسات الأهلية (شيوخ الطرق-شيوخ القبائل-الأمراء) تحكم علاقاتها النسبية المصالح الآنية والتي تزكي في نفس الوقت الصراعات فيما بينها وداخل كل مؤسسة منها على حدة وبقي الولاء الإسلامي الذي يفتقر الى قطب يوحد جهود هذه المؤسسات أو يطودها او تستمد منه شرعية ممارستها، هذا الافتقار والفراغ هو ما ستحاول الطرق الصوفية سده في فترات متأخرة كنوع من البحث على الشرعية الزمنية والروحية لتوحيد الجهود المحلية في وجه الهيمنة الفرنسية تحت شعار الجهاد الإسلامي خاصة بعدما فشلت جهود الدفاع عن الامارات نظرا للاستهلاك من قبل في المواجهات مع الامارات الأخرى[1].

---

[1] سالمان، المرجع السابق، ص40

الفصل الأول: الاستعمار الفرنسي لموريتانيا

المبحث الأول: خلفيات الاستعمار الفرنسي لموريتانيا

المبحث الثاني: محاولات فرنسا لاحتلال موريتانيا

المبحث الثالث: الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ونتائجه

المبحث الأول: خلفيات الاستعمار الفرنسي لموريتانيا.

لم يكن استعمار فرنسا لموريتانيا لسواد اعين الموريتانيين بل كان لفرنسا أسبابها لاحتلال موريتانيا حيث كانت الذريعة الاساسية التي باشرت على إثرها الاحتلال هي إدارة الأوضاع في موريتانيا بحكم قوتها وخبرتها وقد استطاعت فرنسا جعل الكثير من القبائل في صفها وبهذا جعلت فرنسا لنفسها الحق في إدارة الأوضاع في موريتانيا ومحاربة كل من يقوم للتصدي لسياستها بل وهناك قبائل ساندت فرنسا مقاومة قبائل أخرى قامت بالاعتراض على تدخل فرنسا في شؤونها[1]. ولم تكن هذه الذريعة هي فقط سبب احتلال فرنسا لموريتانيا بل كانت هناك أسباب عديدة ومتعددة منها تامين المستعمرات من هجمات البدو الرحل التي تهددها بين الحين والآخر وخاصة المتمركزة على نهر السينغال من البيضان الذين كانوا كثيرا ما يتعرضون لها بالنهب والسلب ودعم السلم في موريتانيا من اجل حماية القوافل التجارية وتوسيع دائرة تجارة المستعمر المستغلة لثروات البلاد من صمغ وملح واسماك ومعادن وقطع الطريق امام المقاومة المغربية وابقائها متركزة وراء خطوطها الظهرية وعدم استفادتها من الصراع على المغرب من فرنسا والدول الاوربية[2].

أيضا كان الشيء الذي جذب الاستعمار الى موريتانيا الصمغ العربي و كانت كل دولة تحاول ان تحتكر التجارة لنفسها، وان تنشأ محطات ومراكز تجارية على نهر السينغال ، ولم تحل مشكلة السيطرة الا في عام 1915م عندما أعطيت منطقة السنغال رسميا الى فرنسا بموجب المعاهدة التي عقدت بين الدول الأوربية الكبرى في أعقاب نهاية الحروب النابليونية، وفي واقع الامر فان هدف الفرنسيين حتى هذا الوقت لم تكن السيطرة كاملة على البلاد بل كانوا يهدفون الى امرين اثنين: الهدف الأول هو تامين تجارة الصمغ والهدف الثاني منع انتشار نفوذ الموريتانيين وخاصة امراء الترارزة نحو الجنوب وعليه تم عقد سلسلة من الاتفاقيات

1 سالمان، المرجع السابق، ص53

2 النحوي، مرجع سابق، ص334

بين الفرنسيين والامراء الموريتانيين، كانت تكفل المصالح التجارية الفرنسية من التهديد خاصة تجارة الصمغ في المقابل دفع الاتاوات والهدايا للأمراء، وظل مفعول هذه الاتفاقيات ساريا طوال القرن التاسع عشر مع محافظة موريتانيا على استقلالها على النظام القبلي في النطاق الامارات[1].

ربط المناطق المتصلة من المغرب العربي بإفريقيا الغربية حيث ان موريتانيا تعتبر همزة الوصل وقنطرة الجسر الرابط بين المستعمرات الفرنسية في شمال القارة الافريقية وغربها من اجل الربط بين هذه المستعمرات فكان احتلال موريتانيا امرا ضروريا وهدفا منشودا فأول الطرق ضرورة توفير الامن والاستقرار في المنطقة وذلك يضع حدا للنزاع والخصومة وإيقاف الحروب بين الفئات الموريتانية.

عرقلة المد الثقافي الإسلامي حيث كان الفرنسيون يرمون أيضا الى محاصرة الدين الإسلامي الذي كان ينشر على ايدي علماء التصوف الموريتانيين في القارة الافريقية مما كان يترتب عليه انحصار الديانة المسيحية في هذه القارة ومن ثم وعيا منهم بهذه الحقيقة عملوا على احتلال موريتانيا وعرقلة هذا المد الثقافي الإسلامي الذي كان يشكل زراعا مانعا دون التغلغل الثقافي الفرنسي في الشعوب الافريقية بل ان هذه الشعوب كانت في اغلبها وراء انتفاضات إسلامية ضد الغزو الفرنسي بالإضافة الى هذه الاستراتيجية فان السيطرة على منطقة مهما كانت صحراوية فان هذا يعني على الأقل خلق رصيد للمستقبل[2].

خلال القرن التاسع عشر الميلادي وقع الفرنسيون معاهدات مع بعض الأمراء المحليين لموريتانيا ولكن الموريتانيين قاموا بهجمات على مراكز التجارة الفرنسية على طول نهر السينغال مما اضطر الفرنسيين الى

---

1 حليمة بوعلام، فتيحة برقوق، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا خلال القرن 19 من 1900- 1916، مذكرة ماستر تخصص دراسات افريقية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ،2014- 2015، ص48

2 سالمان، مرجع سابق، ص56

التفكير في الاستيلاء على موريتانيا لتامين السنغال[1]، كذلك كان التنافس الأوروبي على التوسع في افريقيا بين فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية خاصة البرتغال حافزا مهما لفرنسا للتوسع في موريتانيا لتضمها لمستعمراتها في شمال افريقيا[2].

المبحث الثاني: محاولات فرنسا لاستعمار موريتانيا.

لقد عرف النصف الثاني من القرن التاسع عشر تسابقا كبيرا للقوى الاستعمارية لاحتلال ما تبقى من مناطق العالم بغية السيطرة عليها والتحكم في مقدراتها. ومهما يكن من طبيعة وتنوع مرامي تلك الحركة الاستعمارية ودوافعها الحقيقية، فان احتلال موريتانيا ووضعها تحت الهيمنة الفرنسية المباشرة، كان يلبي رغبة ملحة للفرنسيين الذين كانوا يسعون بشكل جدي مع مطلع القرن الماضي الى احكام الربط بين مستعمراتهم في شمال افريقية وغيرها[3].

وعلى الرغم من انطلاقة الحملة العسكرية الاستعمارية على هذا البلد منذ السنوات الأولى من القرن العشرين، فان خضوع البلاد لم يكن بين عشية وضحاها، ونتيجة لتضافر مجموعة من العوامل أهمها: العوائق الطبيعية والاجتماعية والثقافية والدينية التي ميزت موريتانيا عن باقي المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا، فشساعة رقعة البلاد وصعوبة ووعورة مسالكها الجبيلة والصحراوية، وتشبث أهلها بثقافتهم العربية الإسلامية، شكلت دعامة أساسية للحركة التحررية الموريتانية التي تصدت منذ الوهلة الأولى للاستعمار[4]. فلقد عرفت موريتانيا خلال النصف الثاني من القرن 19م، تحولات سياسية واقتصادية هامة امتازت أساسا بصراع كبير بين القوى الأوروبية لإحكام السيطرة على المنافذ التجارية والمراكز التجارية والمراكز الاستراتيجية، في وقت

1 إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج 2، دار المريخ، الرياض، 1993، ص170
2 مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 19، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان،2004، ص274
3 محمد الراضي ولد صدفن،" الاستعمار الفرنسي وآثاره في موريتانيا"، مجلة عصور الجديدة، ع 12، 2014، ص264
4 ولد صدفن، المرجع السابق، ص265

كانت تجارة العلك تعرف رواجا واقبالا كبيرين. وفي هذا السياق عرفت المنطقة سلسلة من الحروب تعرف باسم حروب الصمغ[1].

وبالرغم من استفادة السلطة المحلية من الامراء ومن على شاكلتهم من الزوايا من عائدات هذه التجارة، من خلال الاشراف على عمليات التبادل، فان السلطات الفرنسية التي انفردت بالسيطرة على المنطقة بعد ذلك، قد عمدت الى تعيين الجنرال فيدهيرب[2] سنة 1854م حاكما عسكريا جديدا على السنغال. وقد لخص هذا الأخير سياسته الجديدة في تعزيز وجود فرنسا في السنغال والبلاد المجاورة، وكسر شوكة القبائل الموريتانية، وصياغة أسس جديدة للتعامل التجاري، ولهذا الغرض أعلن عن تخليه عن سياسة دفع الاتاوات التي كانت تدفع للأمراء مقابل تامين تجارة العلك[3].

ورفضا لهذه السياسة تأتي حرب محمد لحبيب أمير الترارزة (1855- 1858م) ضد الفرنسيين بدعم ومؤازرة من جميع الامراء الموريتانيين. وعلى الرغم من الغارات المتتالية والأضرار التي ألحقها محمد لحبيب أمير

1 وهي حروب كانت بين الاسبان والهولنديين والفرنسيين والانجليز للحصول على ثروة الصمغ وتم بعدها الاتفاقات على تقاسم مناطق النفوذ وجهات الاستغلال، واعطيت منطقة السنغال الى فرنسا إثر الحروب النابليونية باريس عام 1814م. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1996، ص478

2 جاء تعيينه سنة 1854 حاكما للسينغال، مواكبا للخطة الاستعمارية الجديدة، لذلك أوكلت اليه مهمة توسيع النفوذ الفرنسي من نهر السينغال الى الداخل، وتجدر الإشارة هنا الى أنه وحتى تسلم فيدهيرب مقاليد الأمور في السينغال كان لفرنسا ثلاث مناطق متفرقة، اثنتان على الساحل الأولى عند سان لوي وتمتد حتى بودرو على نهر السينغال والثانية على الرأس الأخضر ودكار وتمتد حتى نهر جامبيا أما الثالثة فكانت في الداخل وتشمل منطقة التقاء نهر فاليم بنهر السينغال وتمتد من بكل حتى خاي، كما جاء هذا التعيين بعد موجة من الاضطرابات عرفتها المنطقة، في الوقت الذي التزمت فيه فرنسا خلال الفترة السابقة على تعيين فيدهيرب بان تنهج سياسة التهدئة والسلام دون التورط في القيام بعمليات غزو للمنطقة، لكنها تغيرت بمجيء فيدهيرب الذي طمح في تدعيم النفوذ الفرنسي في المناطق المذكورة. علي يعقوب، الدولة الامامية في فوتا تورو ودورها في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، مجلة قراءات افريقية، ع 9، السعودية،2011، ص12

3 الخوند، مرجع سابق، ص275

الترارزة بالمصالح الفرنسية على ضفتي نهر السينغال، فان التفوق العسكري في نهاية المطاف كان لصالح القوة العسكرية الفرنسية[1].

وتوجت هزيمة الأمير التروزي بالتوقيع على اتفاقية 20 ماي 1858م، والتي من اهم بنودها اعتراف الأمير محمد الحبيب بالسيادة الفرنسية على منطقة والو، وإلغاء الامتيازات الثابتة التي كان يتقاضاها الأمير وحاشيته من قبل السلطات والتجار الفرنسيين، مقابل تأمين تجارة العلك واستبدالها بنسبة 3بالمئة فقط من جملة ما يباع من الصمغ. ولذا تم الغاء المحطات التجارية الثابتة باستثناء محطة دكانة، هذا وتنص الاتفاقية كذلك على منع سكان الترارزة من عبور النهر مسلحين[2].

لقد اقام فيدهيرب منذ تعيينه على رأس المستعمرة الفرنسية بالسنغال، نظاما لجمع المعلومات الدقيقة وأنشأ لهذا الغرض مصلحة خاصة لدى المستعمرة، مكلفة بشؤون البيضان أي الموريتانيين البيض، وقد كانت البلاد مسرحا للعديد من الرحلات الاستكشافية وخاصة الفرنسية منها، بدا برحلة ريني كالي الذي زار منطقة لبراكنة سمة 1824م وانتهاء برحلة فاميون الذي انتدب سنة 1900م للقيام باستكشاف جزيرة آركين على الساحل[3].

حيث أنه وعلى مر القرن التاسع عشر استمرت رحلات الاستكشاف الفرنسية في موريتانيا بطرق سرية وعلنية ولكن لم يتفطن لها الموريتانيون حيث يمكن اعتبار كل الرحلات أداة لتمهيد غزو البلاد ووضعها تحت الاحتلال المباشر. ذلك ان جل التقارير التي قدمها هؤلاء على اختلاف مشاربهم، كانت تركز أساسا على دراسة الناحية الجغرافية للبلاد وتضاريسها، أي تحديد الهضاب والسهول ونقاط المياه والكثبان الرملية. كما قدموا خرائط عن المناطق التي زاروها، وتقارير مفصلة حول السكان والعادات والتقاليد والدين والانماط المعيشية والمساكن، لكن

1 النحوي، مرجع سابق، ص322

2 بن محنض، تاريخ موريتانيا الحديث، دار الفكر، موريتانيا، الطبعة الأولى، 2010، ص ص 86، 90

3 محمد عبد الرحمن ولد عمار، "السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا على عهد فيدهيرب"، عصور الجديدة، ع 15، الجزائر، 2014، ص242

كل هذه المعلومات التي قدموها لا تخلو من أفكار تغمرها الاحكام المسبقة، ولم تكن دقيقة ولا موضوعية بما فيه الكفاية[1].وعلى ما يبدوا فإن مشروع احتلال موريتانيا الذي قدمه كوبولاني[2] سنة 1899 قد اعتمد اعتمادا كليا في جزء كبير منه، على نتائج التقارير التي قدمها هؤلاء الرحالة الذين جابوا المنطقة خلال القرن 19م[3].

حصل كوبولاني في 15 ديسمبر 1902 على مباركة لعمله عن طريق فتوى تحبذ الانضمام لفرنسا وهذا في اجتماع ضم شيوخ الترارزة ومن ثم بدأ الفرنسيون مسيرتهم داخل موريتانيا بإمارة الترارزة مستغلين التنافس الحاصل في أطراف السياسة المحلية دون انحياز لها، حيث استقبلوا الأمير احمد سالم مرتين في دكار وهذا بسبب الهجوم والنهب الذي تعرض له في 1901و1902 وبلغ الصراع اشده سنة 1902م وهي السنة نفسها التي تم فيها ارسال بعثة برئاسة الرائد دي لابلان بغية تقصي الحقائق في هذه القبيلة، حيث تمكنت البعثة من فض النزاع الداخلي الحاصل بها وعلى اثر ذلك اصبح لفرنسا الحق في تعيين أمراء وتعيين مقيم فرنسي في المحضر الاميري، وفي ديسمبر 1902 قدم كوبولاني الى الترارزة والتقى بأحمد السالم الذي تنازل عن العرش للسلطات السينغالية المكلفة بإقامة العدل في دولته كما عقد كوبولاني في 07 جانفي 1903 اتفاقية

---

1 ولد عمار، المرجع السابق، ص245

2 ولد كزافيه كوبولاني في 1866م بكورسيكا وذلك قبل ان ينتقل مع افراد اسرته للاستيطان بالجزائر وسكن بها والتي زاول فيها تعليمه مما مكنه من اتقان اللغة العربية الشيء الذي جعله يعكف على دراسة الدين الإسلامي والتأثير الروحي لبعض المذاهب الدينية وقد بدا حياته المهنية ككاتب مراسل بمقاطعة قسنطينة بالجزائر قبل ان يعين بعد ذلك كاتبا لبلدية الشرق بداية من 1885م وذلك قبل أن يتم الحاقه بالحكومة العامة لمنطقة غرب افريقيا بداية من1895م وعين إداريا مساعدا في 1896م و هو دبلوماسي فرنسي محنك ومستشرق متضلع من اللغة العربية واللهجات المحلية في موريتانيا، وخصوصا اللهجة الحسانية أوفدته الحكومة الفرنسية في النصف الثاني من ثمانينات القرن التاسع عشر الى موريتانيا للقيام بدراسة ميدانية تمهد الطريق للاستعمار المباشر وقدم كوبولاني دراسته مرفقة باقتراح إنشاء موريتانيا الغربية تحت لواء فرنسا تتخذ فيما بعد قاعدة للتوسع الفرنسي في بلاد المغرب، وقد أيدت لجنة افريقيا الفرنسية التي تأسست في 1890 في باريس ذلك الاقتراح، وتحمس له رئيس الحكومة فالديك روسو وفي 1899 صدر قرار حكومي يقر تلك الفكرة وينص على إقامة موريتانيا الغربية وينظم مختلف مناطقها الإدارية. الخوند مسعود، المرجع السابق، ص 275، آدب ولد سيدا محمد، "مشروع احتلال موريتانيا"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، موريتانيا، ع 9، 2016، ص5

انظر الملحق رقم 04: صورة كوبولاني

3 ولد صدفن، مرجع سابق، ص266

مع الطرف المنشق، كما أعلنت القبائل الزاوية والحسانية التي تضررت من الازمة عن خضوعها للاستعمار في الأيام الأولى من شهر جانفي 1903 وكان خضوع سلمي لسكان ترارزة تمت إقامة مركز اداري الا ان الامن بالمنطقة لم يستتب بصفة نهائية فقامت عدة حركات مناوئة للاستعمار الفرنسي الذي تمكن فيما بعد من اخضاع كل القوى السياسية للترارزة تحت حمايته[1].

يمكن ان نقول ان موريتانيا اعتمدت في دخولها الى موريتانيا على خبراتها السابقة في استعمار مستعمراتها حيث حاولت التغلغل داخل أوساط الموريتانيين بصفة المساعد المنقض لهم ومن ثم انقضت عليهم.

المبحث الثالث: الاستعمار الفرنسي لموريتانيا ونتائجه.

بدأ الاستعمار الفرنسي في موريتانيا منذ 1902، حين توغلت قوات فرنسا داخل المنطقة ولكنها لاقت القتال العنيف، والمقاومة المستميتة التي أوقفتها طوال اثني عشر عاما، حتى استطاعت أخيرا أن تسيطر على أغلب بقاع ذلك البلد في عام 1914م[2].

في عام 1901م بدأت المحاولات الجدية لاحتلال البلاد بقيادة كوبولاني وسيطر الفرنسيون على منطقة ترارزة ثم سيطر كوبولاني على براكنا علم 1904م وعلى تاغنت في 1905م، وأقنع بعض الزعماء المحليين بطلب الحماية الفرنسية، وبعد هلاك كوبولاني عام 1905م خلفه الجنرال غورو الذي سار على نفس نهجه فبسط نفوذه الحقيقي على منطقة ادرار عام 1909م بعد القضاء على المقاومة الوطنية. وبخضوع المغرب لفرنسا تم الاستيلاء على الكامل على موريتانيا وفي عام 1920م عد الفرنسيون أراضي موريتانيا وحدة إدارية، وعدت موريتانيا تبعا لذلك جزءا من افريقيا الغربية الفرنسية[3].

1 عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، 1903– 1960، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2014 –2015، ص61

2 صلاح صبري، افريقيا وراء الصحراء، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960، ص196

3 إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2000، ص450

وكان لاحتلال فرنسا لموريتانيا عدت نتائج في مختلف جوانب الحياة السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث عاشت البلاد طيلة الحقبة الاستعمارية في تخلف حضاري شامل لمختلف مناحي الحياة.

ففي الجانب الإداري والسياسي قامت فرنسا بضم موريتانيا عنوة في المجموعة الافريقية الخاضعة لنفوذها والتي عرفت باسم ((افريقية الغربية الفرنسية)) وكان مقرها العاصمة السنغالية سان لويس. وبعد فرض الحماية عام 1903، اقامت نظاما إداريا يستجيب لمصالحها الاستعمارية، حيث أسندت إدارة المحمية الى مندوب عام يساعده اثنا عشر فردا من الأهالي. وخلال الفترة 1904–1920، اتبعت ما سمي نظام الإقليم المدني وبموجب ذلك النظام قسمت البلاد الى دوائر. وكان يدير الإقليم مندوب عام، ثم انتقلت الى نظام المستعمرة خلال الفترة 1920–1946، حيث استبدل منصب المندوب العام بوالي موريتانيا. وأصبحت البلاد مستقلة ماليا واداريا عن السنغال، وزاد عدد دوائرها الى ست دوائر. وبموجب الدستور أصبحت موريتانيا أحد أقاليم ما وراء البحار، ويرأسها والي فرنسي يمثله أحد الموريتانيين في الجمعية الوطنية الفرنسية، فيما بقي الجهاز الإداري مكونا من الفرنسيين الذين يمتلكون خبرة ومعرفة بشؤون البلاد والشعب[1].

وفي المجال الاقتصادي أولت السلطات الفرنسية اهتماما خاصا لتشجيع الرأسمال الفرنسي لاستغلال الثروة الحيوانية ومناجم الملح، الا ان نشاط الشركات بدأ بعد الحب العالمية الثانية حيث تم اكتشاف الحديد والنحاس وغيرهما، وفي هذا الجانب تعرض الموريتانيون لأشكال مختلفة من عمليات الافقار والتجويع تحت ضغط الضرائب المتعددة الاشكال كضرائب العبور والتنقل، ضرائب المراعي، ضرائب على المهن وضرائب

1 احمد سالم ولد محمدو وآخرون، تاريخ القضاء في موريتانيا من عهد المرابطين الى الاستقلال، مركز البحوث والدراسات الإدارية، تونس 1997، ص120

على حمل السلاح. وعلى العموم بقي النشاط الرعوي والزراعي البدائي هو السائد، فيما تصاعد النشاط التعديني لخدمة الرأسمال والشركات الفرنسية بعيدا عن المصالح الموريتانية.

وفي المجال الاجتماعي وعلى الرغم من عدم الاهتمام بأشكال التحضر والتمدن. فقد عملت السلطات الفرنسية على تشجيع النزعات القبلية واثارة الحساسية العرقية والدينية والاجتماعية وتشجيع كل ما يتعلق بقضايا المخدرات في محاولة لتفكيك المجتمع واضعافه وإبقاء السيطرة الاستعمارية.

وفي المجال الثقافي الذي يوليه الاستعمار الفرنسي أهمية خاصة تدخل في حساباته المستقبلية، فان اول ما عملت به السلطات الفرنسية هو التضييق على الموريتانيين ومنع الاتصال بالمحيط المغاربي العربي. فعمدت الى فرض القيود المشددة على قوافل الحج، وكما فعلت في الجزائر وتونس، حظرت استيراد وتداول الصحف والمطبوعات العربية، كما حاربت اللغة العربية ومؤسساتها الدينية والثقافية، وفرضت اللغة الفرنسية وثقافتها عن طريق المدارس التي أنشأتها في مختلف أنحاء البلاد. وعلى الرغم من ذلك تمسك الموريتانيون بلغتهم العربية الإسلامية، ولعبت المحضرة[1] او الكتاب بضم الكاف دورا في هذا المجال، حيث حافظ خريجو المدارس الفرنسية على لغتهم ودينهم وراحوا يعملون لصالح بلدهم فيما بعد، حيث انه لما اخضعت فرنسا موريتانيا عسكريا تفرغوا لتصفية المحاضر تحت ستار التحضر حيث اقترح كوبولاني الحاكم الفرنسي لموريتانيا في رسالة عاجلة الى الحكومة الفرنسية سنة 1905م ضرورة تغيير المحاضر واستبدالها بالمدارس الفرنسية،

1 وهي مؤسسة تعليمية إسلامية نشأت في موريتانيا لتكون أداة لنقل المعارف العلمية، وإرساء أسس الدين الإسلامي، وتعهده بالرعاية في بلاد لم تعرف من الحواضر إلا ما ندر وانما كان جل أهلها من البدو الرحل، الذين ينتجعون مساقط الغيث، وقد اشتق الاسم من الحضور وجاء في تاج العروس: يقال للمقيم على الماء حاضر، وجمعه حضور، وقد ورد عن وزارة الشؤون الإسلامية في موريتانيا أن المحضرة هي المؤسسة التي حملت مشعل الحضارة الإسلامية، والثقافة العربية، منذ تسعة ومازالت تتابع رسالتها. الطيب بن عمر بن الحسين، السلفية وأعلامها في موريتانيا، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1995، ص87.
وللمزيد حول المحضرة والإطار التاريخي لها وخصائصها وأنواعها ونظام الالتحاق بها وشروطها وطرق التدريس ومراحلها أنظر: حسنة الغامدي، "التعليم الديني البدوي في صحراء شنقيط دراسة في التاريخ والمناهج"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 05، 2016، ص ص 17-32.

وطلب من مدير التعليم في تونس والقنصل الفرنسي في القاهرة، ووالي الجزائر موافاته بالخطط الناجعة لمحاربة التعليم الإسلامي في تلك الدول كي يستفيد منها للقضاء على المحاضر، ومرت خطتهم لاستئصال المحاضر بثلاث مراحل ففي المرحلة الأولى والتي بدأ تطبيقها في سنة 1903م حيث تمثلت هذه المرحلة في تضييق الخناق على المحاضر بتقنين أنظمتها، واخضاعها للرقابة وتهديدها بالإغلاق بحجة الحفاظ على الامن، اما المرحلة الثانية فقد لجأوا فيها الى الاغراءات المادية ، فقرروا تقديم مكافأة شهرية قدرها 300 فرنك لكل شيخ يخصص ساعتين في اليوم لتعليم اللغة الفرنسية بمقتضى المرسوم الصادر بتاريخ 1906/06/12، فلم يزد ذلك أساتذة المحاضر الا بعدا ونفورا على الرغم من حاجتهم الماسة الى تلك المنحة. اما في المرحلة الثالثة فقد قاموا بإسناد الإدارة المدرسية الى مسلمين مزدوجي الجنسية من الجزائر وغيرها لكن سرعان ما تفطن لهم المواطنون وقام العلماء بالتحذير من الدراسة عندهم وفشلت هذه الخطة أيضا[1].

وهكذا تعرض الشعب الموريتاني الى شتى صنوف القمع والافقار ومحاولة إلغاء الهوية العربية الإسلامية مثلما فعل المستعمر الفرنسي في بقية اقطار المغرب العربي، فكان رد الفعل على صدمة الاحتلال بالكفاح المسلح، وعلى السياسة الفرنسية في مختلف المجالات بتنظيم حركة وطنية سياسية عملت ضمن إمكاناتها والظروف المحيطة بها على تحقيق الاستقلال الوطني[2].

1بحيد بن الشيخ يربان القلقمي الادريسي، اعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق وجهودهم العلمية وقضاياهم العامة من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الهجريين، دار النشر الدولي، السعودية،2002، ص61

2 محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص75

الفصل الثاني: حركات التحرر في موريتانيا (1902- 1934)

المبحث الأول: أسباب ظهور الحركات التحررية في موريتانيا

المبحث الثاني: المقاومة المسلحة

المبحث الثالث: ردود فعل الاستعمار

المبحث الأول: أسباب ظهور الحركات التحررية في موريتانيا.

من خلال الحقائق التاريخية الثابتة أن مراحل الكفاح والنضال الذي خاضته الدول التي اكتوت بنيران الاستعمار والاستبداد الذي عانت منه على وجه الخصوص الدول الافريقية اتضح بان الحرية والخلاص من السيطرة الاستعمارية بطريق العنف هما الأسباب الحقيقية في تاريخ أي شعب خاض مراحل الكفاح المختلفة وتعد موريتانيا واحدة من هذه الدول بالإضافة للأسباب سالفة الذكر هناك أسباب أخرى اختص بها المجتمع الموريتاني وهي تتمثل في أسباب سياسية حيث كانت المناطق الشمالية وخاصة ادرار قبل الغزو الفرنسي تحميها سلطة سياسية تمكنت من بسط نفوذها على كامل تراب المنطقة كما تمكنت من اخضاع كل المجموعات البشرية الموجودة في المنطقة عند دخول الاستعمار المناطق الموريتانية الأخرى وذلك بسبب السلطة التي يتمتع بها الزعماء التقليديون فأصبحت كل السلطة بيد الأوروبيين الغرباء على هذه الأرض المسلحة عندما اصبح السكان في الشمال خاصة الزعماء التقليديون يخشون ان يلحق بهم ما لحق بالمناطق الأخرى من سلب للسلطة[1].

كما كانت هناك أسباب اقتصادية حيث كان الحضور الفرنسي الى موريتانيا سببه اقتصادي وكان حرصه على استنزاف ثروات البلاد وكانت المناطق الشمالية عبارة عن مجموعة من الواحات يشتغل أهلها بالزراعة والرعي ومنذ مجيئه الى موريتانيا ظل المستعمر يأمل في الحصول على هذه المنطقة نظرا لأهميتها الاقتصادية وموقعها الاستراتيجي ومن جانبهم كان سكان الوسط والشمال يخشون على مناطقهم وعلى اقتصادهم الذي يقوم الغزاة بتحطيمه وفتح المجال امام الموارد الاقتصادية الأوروبية وقد فرضت فرنسا على موريتانيا ان

---

1 سالمان، مرجع سابق، ص87

تقوم بتسيير الموارد الاقتصادية من اجل تغطية النفقات التي تحتاجها الإدارة لذلك وجد السكان انه لابد من مقاومة المستعمر للمحافظة على اقتصادهم[1].

وكان للموريتانيين اسبابهم الدينية في مقاومة الاستعمار الفرنسي فلقد اعتنق سكان موريتانيا الدين الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري وقد اعتنقوه عن وعي، وظل هؤلاء السكان على مر العصور واعون بالمخاطر التي تحدق بهذا الدين وقد انكشف هذا الوعي خاصة في العصور الحديثة عندما بدأ الاوربيون يتوسعون على حساب البلدان الإسلامية ولما دخل المستعمر الى موريتانيا رأى هؤلاء السكان ضرورة الالتفاف وراء الزعماء الروحانيين، وهو ما وقع بالضبط حيث التف السكان حول امرائهم وزعمائهم الدينيين للدفاع عن الدين الإسلامي الذي سيكون هدفا للاحتلال الفرنسي[2].

المبحث الثاني: المقاومة المسلحة (1903-1934).

كان القرن التاسع عشر مؤشر تمادي الفرنسيين في التغلغل السلمي الى داخل موريتانيا وراء جهات متعددة، وقد وصف الموريتانيون تلك الفترة بأنها بداية عهد السيطرة غير المباشرة. وعلى الرغم من الطابع السلمي للتغلغل الفرنسي إلا ان ذلك لم ينطل على الشعب الموريتاني، فقد بدأت بوادر الكفاح المسلح تأخذ طريقها منذ القرن الثامن عشر وتتصاعد في مطلع القرن التاسع عشر[3].

ومنذ مطلع القرن العشرين، وبعد اعلان اتفاقية الحماية تصاعدت عمليات الاخضاع العسكري منذ عام 1905، فيما رافقت الكفاح المسلح مقاومة اجتماعية واقتصادية، كانت قائمة على رفض التعامل مع المستعمر أو انشاء علاقات اجتماعية ومقاطعة المدارس وغير ها، وقد سخر علماء البلاد أقلامهم وخطبهم

1 سالمان، نفسه، ص88

2 نفسه، ص88

3 داهش، مرجع سابق، ص75

لشحذ الهمم والعزائم ضد المستعمر ومقاومته والدفاع عن حرية واستقلال البلاد. وأكد العلماء بأن التمكين لهم في أراضي المسلمين يعد مخالفة شرعية[1].

ويمكن تقسيم المقاومة الموريتانية المسلحة الى 3 مراحل:

المرحلة الأولى: من 1903- 1905. وكان مكانها ببلاد الترارزة، البراكنة، تكانت، والرقيبة، حيث جربت المقاومة أسلوب الكمائن والغارات الخاطفة واغلب أساليب تمثلت في حرب العصابات، وكانت معاركها متقطعة حيث شارك فيها محاربون من خارج مجالهم، وكانت خسائرها نوعية حيث استشهد من القادة الأمير بكار ولد أسويد أحمد في معركة بوكادوم في أفريل 1905، والشريف سيدي ولد مولاي الزين[2] في ماي 1905م[3].

ومن أهم معارك هذه المرحلة معركة تجكجة 12 ماي 1905م، التي شهدت مقتل كوبولاني على يد سيدي مولاي الزين[4].

المرحلة الثانية: من 1905- 1912. وقد جرت أغلب عملياتها في تكانت، أدرار، أكجوجت، كيدي ماغا، البراكنة، آفلة، تيرس ونواذيبو. وتميزت بتحفز القبائل للقتال بعد مقتل كوبولاني[5] وتنامي العمل العسكري لاسيما

---

1 داهش، المرجع السابق، ص76

2 شريف من أسرة أهل مولاي الزين عاش بأدرار وكان أحد اتباع الطريقة الصوفية الشاذلية، شن الفرنسيون حملة ضده بسبب قتله لكوبولاني. ولد حامد، حياة موريتانيا حوادث السنين، مرجع سابق، ص659

3 عباس، مرجع سابق، ص79

4 حيث جاءت هذه المعركة في سياق تاريخي وطني خاص، فقد كان المستعمر الفرنسي آنذاك يخطط لبسط نفوذه على مناطق عدة من البلاد، وتوازيا مع تلك الرغبة الشديدة في الهيمنة والاستحواذ، نزل الشريف سيدي ولد مولاي الزين في واد أمحيرات، وبدأ في التخطيط للمعركة بالتشاور مع رفقائه، حيث اتفقوا على السير بسرعة الى ميدان المعركة على ان يناقشوا تفاصيل المعركة ميدانيا وهلال جلسات الطريق، وهكذا واصل هؤلاء طريقهم صوب تجكجة أين يحل كوبولاني، ومنه تمكنت عناصر الفرقة من التسلل ودخول معسكر كوبولاني في حدود العاشرة ليلا حيث قتلوا حراس ثكنة العدو طعنا بالسيوف، مما سهل لهم الولوج الى داخل معسكر العدو وتمكنوا من قتله. عباس، المرجع السابق، ص79

5 حيث كان اعلان مقتل كوبولاني أصاب المحيطين به بالذهول لكن افريرجان – انظر الملحق رقم 05صورة افريرجان- الاقدم في الرتبة والاحسن تدريبا اخذ القيادة وفرض نفسه من خلال اتخاذ القرار بصد العدو الذي يختبئ في النخيل وفي لكصر وينظم

بعد حصار تجكجة إضافة طبيعة الميدان الملائم لحرب العصابات وبعد المنطقة من دائرة التأثير المباشر لمدرسة التصرف المؤيد للفرنسيين. كما لظهور الشيخ ماء العينين[1] الأثر البارز في هذه المرحلة حيث اخذ على عاتقه حمل راية الجهاد ضد الفرنسيين[2].

قاد الشيخ ماء العينين حركة المقاومة ضد الفرنسيين منذ بدء الاحتلال فجعل من ادرار مركزا لقيادته وأعلن الجهاد واستعان بسلطان المغرب الذي مده ببعض المساعدات حيث ارسل اليه فيلقا بقيادة الأمير ادريس ووصل

أمور جنازة قائد البعثة ثم يكتب للقبائل التي تنشد السلم بأنه سيتصرف اتجاهها كما كان يفعل كوبولاني وأخيرا ينظم الدفاع عن ثكنة الحامية لمواجهة الهجومات التي لن يتأخر أمير آدرار وانصاره عن القيام بها قبل وصول قافلة الامدادات التي تم استدعاؤها بسرعة من سان لويس. ان التحقيقات التي قام بها أظهرت دون استغراب منه ان مقتل كوبولاني القتيل الوحيد خلال العملية على يد مجموعة يسمون انفسه أولاد النور كان نتيجة للتحريضات ضد الفرنسيين والتي يقودها الشيخ ماء العينين فقائد المجموعة كان أحد اتباعه. افرير جان، موريتانيا 1903-1911 قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان، تع: جنفييف ديزيرى فييمن، د.د.ن، د.ب، د.ت، ص14

1 هو أبو الانوار محمد مصطفى ماء العينين بن محمد بن فاضل بن محمد مامين بن الطالب أخيار، ابن محمد أبي الانوار بن الجية المختار بن محمد الحبيب بن محمد أعلى بن محمد بن يحي الصغير بن عال بن شمس الدين بن يحي الكبير القلقمي بن محمد بن عثمان بن أبي بكر ابن يحي بن عبد الرحمن بن أران بن اتلان بن اجملان بن إبراهيم بن مسعود بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن عمر بن يحي بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن ادريس الانور صاحب فاس الشنقيطي القلقمي. عبد الحفيظ بن محمد الطاهر عبد الكبير الفارسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ص168

ولد الشيخ ماء العينين في أقاصي بلاد الجنوب المغربي بعاصمة الحوض من بلاد شنقيط، موريتانيا اليوم وذلك في 10 فيفري 1831، من أبوين عظيمين في الحسب والنسب، ولم يولد لوالده المتعدد الأزواج في ذلك العام غيره من الأولاد الذكور، فكانت ولادته خيرا وبركة على أهالي الحي الذين ولد بينهم وعلى والديه. ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، تح: البلعمشي أحمد يكن، ج 1، مطابع فضالة، المغرب، 1982، ص 7.

توفي رحمه الله في 23 أكتوبر 1910 بمدينة تيزنيت احدى قرى السوس الأقصى في المغرب، عن عمر يناهز 72 سنة. ماء العينين بن العتيق، الرحلة المعينية، تح: محمد الظريف، دار السويدي للنشر، أبو ظبي، ط1، 2004، ص39

وقد ترك الشيخ العديد من المؤلفات منها صلة المترحم على صلة الرحم، المرافق على المواقف، دليل الرفاق، شمس الاتفاق، بداية المجتهد وكفاية النبيه في فرض العين وغيرها فقد تجاوزت مؤلفاته 100 كتاب. انظر: اليزيد الراضي، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، النجاح الجديدة، المغرب، ط1، 2001، ص ص 40 الى 45.

انظر الملحق رقم 06 صورة للشيخ ماء العينين

2 عباس، مرجع سابق، ص 85

الفيلق الى ادرار في حين كانت الحملة الفرنسية تحت قيادة الجنرال غورو وقد دامت المعارك بينهما عامين كاملين (1908- 1910) وانتهت بدخول الفرنسيين الى أدرار بعد وفاة الشيخ ماء العينين[1].

أصبح للشيخ ماء العينين سيطرة روحية وعسكرية على المنطقة الصحراوية الواقعة شمال موريتانيا وجنوب الصحراء الغربية ويلاحظ أنه تلقى مساندة من القوى الأجنبية اذ كانت السفن الألمانية والاسبانية واليونانية تزوده بالأسلحة بالإضافة الى اتصالاته مع السلطان العثماني، كل هذا ازعج السلطات الفرنسية مما جعل غورو يبني حصنا في نواكشوط سنة 1908، وقد أثار بناؤه احمد ولد عيدا فقام بتهديده واغار عليه، كما أرسل ماء العينين قواته فهاجمت الفرنسيين في دامان جنوب هذا الحصن، وأعلن ابنه الشيخ حسنا الجهاد ضد الفرنسيين والمسلمين المتعاونين معهم[2].

شهدت سنة 1908 تطورا كبيرا وصعودا مذهلا في الكفاح المسلح ضد القوات الفرنسية، فقد ازداد ثقل الشيخ ماء العينين في الساحة الجهادية أكثر من ذي قبل وتضاعف دعمه العسكري لجبهات القتال بمقاتلين مسلحين تسليحا جيدا وأكثر تنظيما وانضباطا، مما أجبر فرنسا على اتخاذ خطوات حاسمة للقضاء عليه، فاستولت على آطار عاصمة ادرار، مما جعل جيش ماء العينين يتراجع، فاضطر هذا الاخير للانسحاب الى الصحراء الغربية، ورغم هزيمته الا انه استمر في الجهاد وسار الى فاس وتغلب على القائد الفرنسي في تادلة عام 1910 ولكنه توفي في نفس السنة[3].

1 آمنة سلمى، منظمة الوحدة الافريقية ودورها في حل النزاعات الحدودية النزاع السنغالي الموريتاني – أنموذجا–، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة ،2012- 2013، ص36

2 Paul Marty. les tribes de la haute Mauritanie. l'Afrique française. paris.1915. P21

3 Marty. L'ancienne référence. P23

ومن أشهر معارك هذه المرحلة معركة النميلان في 25 أكتوبر 1906، معركة لكويشيش في 28 نوفمبر 1908.

فبالنسبة لمعركة النميلان فقد عسكر المجاهدون ناحية النميلان في منتصف شهر أكتوبر بغية قطع الامدادات عن الوحدات الفرنسية المتمركزة في تجكجة، وكان عدد جيش المجاهدين حوالي 700 رجل تحت امرة حسنا ابن الشيخ ماء العينين والأمير مولاي ادريس بن عبد الرحمن عم سلطان المغرب آنذاك، وقد انطلق هذا الجيش من مدينة السمارة ولديهم أكثر من القبائل كأولاد أبي السباع، مشظوف وأدرار، فضلا عمن انضم من قبائل البراكنة، تكانت، الرقيبة والحوض ولما وصل جيش المجاهدين الى النيملان، بعث قادة الجيش رسالة انذار الى الحاكم العسكري في تجكجة يطلبون منه الخروج من تجكجة ومن سائر البلاد التي احتلتها القوات الفرنسية، فلما وصلت الرسالة الى الحاكم، أمر باعتقال حاملها وتجريده من سلاحه، وشرع في الحال بإرسال وحدة عسكرية[1].

قرر الفرنسيون أن يشنوا هجوما مباغتا في 05 نوفمبر 1906، وشرعوا في ذلك من خلال تكثيف الهجوم على طائفة من المجاهدين، وعلى إثر ذلك سقطت جماعة من المجاهدين، وبالرغم من ذلك قام هؤلاء بسلسلة من الهجمات المستميتة، حيث احتدم القتال وضاق الخناق على الفرقة الفرنسية، أين شرعت في التقهقر الى الوراء، والاحتماء ببعض الصخور الكبيرة. أما عن المجاهدين الموريتانيين فقد استشهد حوالي ثمانون شهيدا[2].

1 عباس، مرجع سابق، ص 82

2 نفسه، ص83

اما بالنسبة الى معركة لكويشيش فقد شارك فيها جماعة من أولاد بن دمان من بينهم الأمير أحمد ولد الديد القائد الفعلي لهذه المعركة حيث حث على أن العدو قد أحاط بهم من ثلاث جهات الجنوب والشرق والشمال، ولم يبقى الا جهة الغرب اين يوجد البحر وبالتالي فالقتال أصبح مؤكدا[1].

ففي 28 نوفمبر 1908 احتدم القتال بين الفئتين وما هي الا ساعات حتى انجلت المعركة عن نصر باهر للمجاهدين وهزيمة ساحقة للفرنسيين حيث قتل قائدها بالإضافة الى مقتل خمسين بين الجنود السنغاليين والمجندين البيضان، وغنم المجاهدون جميع ما كان عند الكتيبة الفرنسية من الخيل و 15 بندقية الا انه استشهد في صفوفهم 4 شهداء[2].

كما تأثرت المقاومة في هذه المرحلة بقبول محمد ولد الخليل الرقيبي للحماية الفرنسية في 22 سبتمبر 1909 وكذا وفاة الشيخ ماء العينين في 18 أكتوبر 1910 وأسر الأمير سيد أحمد أمير ادرار في 13 جانفي 1912 والسبب هو الدور القيادي لهذه الشخصيات ومكانتها السامقة في التاريخ الاجتماعي والعسكري للمنطقة.

المرحلة الثالثة: من 1912 الى 1934.

خلف الشيخ ماء العينين ابنه الشيخ أحمد الهيبة[3] حيث قامت مقاومته على الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، محاولة ملء الفراغ بالمغرب مع بداية القرن العشرين والتفاعل بين هذين الأساسين وبين ظروف الصحراء الغربية ومنطقة السوس، فقد تميزت علاقته بالتوتر مع سلطان المغرب مولاي حفيظ بن الحسن الأول،

1 عباس، نفسه، ص83

2 http://brakna.info/node/1242 . تمت الزيارة في 2017/03/31 على الساعة: 16:30.

3 ولد يوم 10 سبتمبر 1877م، وتربى على يد والده الشيخ ماء العينين أحسن تربية، فدرس على يد والده وعلى الشيوخ الكبار، فاشتهر الشيخ احمد الهيبة بعلمه الغزير وثقافته الواسعة واطلاعه وذكائه وشعره، صحب والده في اسفاره الى المغرب فعرف الناس وعرفوه فذاع صيته، وقد أصبح خليفة والده بعد وفاته، قاد جيوش المقاومة وظل مجاهدا شجاعا حتى توفي في 27 جوان 1918م ببلدة أكرودس، وترك عدة مؤلفات منها سراج الظلم فيما ينفع العالم والمتعلم وديوانا شعريا، كما ترك 5 أبناء. محمد مختار السوسي، المعسول، ج 4، مطبعة فضالة، المغرب، 1960، ص101

الذي اتهمه بالتآمر مع الفرنسيين ضد أبيه فزحف بمقاتليه نحو مدينة مراكش عاصمة السلطان واستطاع احتلالها لبعض الوقت ونودي سلطانا على المغرب الأقصى في 17 أوت 1912، فأرسلت فرنسا جيشا الى الشيخ احمد الهيبة وكان النصر الى جانبه ثم أرسلت فرنسا جيشا ضخما فهزم أحمد الهيبة في المرة الثانية بمعركة سيدي بوعثمان سنة 1916، وفر من مراكش لكنه واصل مقاومته الى ان توفي بسبب المرض سنة 1919 وهكذا انتهت مقاومته[1].

بعد الحرب العالمية الأولى شعر الفرنسيون باطمئنان في موريتانيا فعدوا هذه الأخيرة جزءا من افريقيا الغربية الفرنسية ولكن الحركات عادت تظهر من جديد، حيث ألحق الثوار خسائر فادحة سنة 1923 بمجموعة عسكرية فرنسية في ادرار، وفي سنة 1931 تجدد القتال بعد توقفه أكثر من 06 سنوات ولم تتوقف المعارك الا بعد سنة 1934م بعدما أصيب الثوار بخسائر فادحة نتيجة الجفاف الذي ضرب مناطقهم، وتمكن الكفاح الشعبي المسلح من التصدي للمستعمر والحاق خسائر جسيمة بين صفوفه على مستوى الافراد والمعدات حيث تمكنت المقاومة المسلحة من تأخير احتلال الفرنسيين الشامل للبلاد حتى 1934م[2].

المبحث الثالث: ردود فعل الاستعمار.

عمدت السلطات الاستعمارية الى فرض حصار ثقافي على البلاد عززته بزرع المدرسة الاستعمارية ووضعها في مواجهة حادة مع المحضرة، وقد صممت خريطة البلاد ونظمت ادارتها على نحو يكفل تحقيق ما يرمي اليه الحصار الثقافي من عزل بلاد شنقيط عن محيطها العربي والإسلامي، وحشرت بلاد شنقيط في منطقة افريقيا الغربية الفرنسية واتخذت مدينة سنغالية عاصمة لهذه البلاد3.

1 سلمى، مرجع سابق، ص36

2 Robert handloff. Mauritania a country study. Library of Congress. United States. Ed 1. 1990. P15

3 النحوي، مرجع سابق، ص339.

بالرغم من كل الاحتياطات التي اتخذتها الإدارة الفرنسية و ضمانات النجاح المادية والمعنوية التي وفرتها، فقد تقدمت تجربة المدرسة ببطء شديد و تعثرت طويلا في مسيرتها، فبعد النجاح الذي لقاه المستعمر في السنغال، تطلع أن يبسط لواءه الثقافي في موريتانيا أيضا، ففي سنة 1903 فرض الفرنسيون سيطرتهم على الترارزة و أخذوا عدتهم لاجتياح تكانت وأدرار، حينئذ بدئوا في إرساء قواعدهم الثقافية في المناطق التي احتلوها بدءًا بضفة نهر السنغال، فافتتحوا سنة 1905 مدرسة بكيهيدي، تبعتها أخرى في بوغي سنة1912 ، لكن جميع تلاميذ هاتين المدرستين كانوا من الزنوج باستثناء اثنين من قبيلة العلويين، أثار وجودهما في مدرسة الاستغراب سنة1908[1].

[1]عباس، مرجع سابق، ص86.

الفصل الثالث: حركات التحرر في موريتانيا (1934- 1960)

المبحث الأول: التوجه من الكفاح المسلح الى الكفاح السياسي

المبحث الثاني: أحزاب الحركة الوطنية

المبحث الثالث: استقلال موريتانيا

المبحث الأول: التوجه من الكفاح المسلح الى الكفاح السياسي.

ظلت المقاومة المسلحة ضعيفة التأثير بعد سنة 1934م ولكن ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية انهزت هيبة القوى الاستعمارية في عيون الشعوب المستضعفة ونشأت قوى وطنية مطالبة بالاستقلال في كل المستعمرات، والفرنسية منها خاصة. ولم تكن موريتانيا استثناء من ذلك، اذ شهدت البلاد في أعقاب الحرب العالمية الثانية تناميا قويا للوعي السياسي الذي بدأ يتوضح على يد مجموعة من الشباب المثقف اذ بدأت بنزعة إصلاحية في مختلف المجالات وتركزت مطالب الشعب الموريتاني حول اجراء إصلاحات داخلية هدفها الرقي بالبلاد، وانتقلت الى المطالبة بممارسة حق الانتخاب وتشكيل المجالس المحلية بموجب ما دعا اليه دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة في ذلك العام، بعد ان تمت انتخابات المجالس المحلية والمجلس التشريعي الموريتاني نزل الى الساحة الموريتانية مرشحان لتمثيل موريتانيا في الجمعية الوطنية الفرنسية، أحدهما فرنسي وهو رازاك حاكم منطقة الترارزة يومئذ، وآخر مواطن موريتاني وهو احمد ولد حرمة[1] بن بابانا العلوي[2].

1 ولد عام 1918 في بلدة اتو فجيرت أعلن ترشحه لمنصب النائب البرلماني الوحيد، بعد مؤتمر برازافيل 1945 وتقرير الوالي الفرنسي بإنشاء إقليم موريتانيا وتخصيص مقعد لها في البرلمان الفرنسي، فكان من نصيبه بعد معركة صعبة فاز فيها على الفرنسي رازاك (كان القانون الفرنسي يسمح للمواطنين الفرنسيين الترشح في أقاليم ما بعد البحار)، رفع فيها عاليا سقف التحدي بشعاراته الثورية: "خروج المستعمر".. "رفض دفع "العشر" كضريبة للمستعمر".. "نزع الغرامة عن العامة".. "الحرب على كل مظاهر الفساد الاجتماعي والأخلاقي والطبقي".. "نبذ نفوذ الإمارات التقليدية من أجل قيام دولة مسلمة، على أسس العدل والمساواة!". في سنة 1948، قام بتعليق عضويته في الحزب الاشتراكي الفرنسي، احتجاجا على اعتراف فرنسا بالكيان الصهيوني، ألغت فرنسا بعدها إرسال ثلاث سفن محملة بالعتاد كانت متجهة إلى الكيان الصهيوني. في سويسرا قابل عباس فرحات ووقع معه اتفاقا بالنضال المشترك بين المقاومة الجزائرية والمقاومة الموريتانية ضد الاستعمار الفرنسي. استقبله جمال عبد الناصر ووصفه بالبطل القومي.. ومن إذاعة صوت العرب قدم بيانا إلى الجماهير التي كانت تنتظره بقلق في داكار بعد اتصاله بسيدي محمد ولد بي الذي أخبره فيه بأنه عائد إلى داكار خلال ساعات، لتضليل الفرنسيين. توفي أحمد بابانا العلوي يوم السبت 7 جويلية 1979. http://www.elbidaya.net/spip.php?article5795 تمت الزيارة في 2017/04/03 على الساعة 23:00

2 أمهادي ولد جقدان، "الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة الى الاستقلال الوطني"، مجلة دراسات، الجزائر، ع1، 2012، ص81

وقدم رازاك برنامجا حصل بموجبه على تأييد القوى النافذة من الشيوخ الكبار المرتبطين بالإدارة الاستعمارية، أما أحمد بن حرمه فقد قدم برنامجا وطنيا تمثل في استنهاض روح الكفاح الوطني والارتكاز على المرجعية الدينية والجهاد ومحاربة النزعة القبلية ومناصرة اللغة العربية والدعوة الى ربط موريتانيا بالمحيط المغاربي، وكان من نتائج هذا البرنامج اتفاق أغلبية الشعب الموريتاني حول مرشحه أحمد ولد حرمه وفوزه على منافسه الفرنسي سبعة آلاف صوت ضد ثلاثة آلاف، وشغل حرمه مقعد موريتانيا في البرلمان الفرنسي، وفي 1946م بدأ تشكيل الحركة الوطنية في اطار تنظيمي واهداف محددة مع ظهور الأحزاب السياسية في البلاد منذ 1947، لكن البدايات الوطنية الحقيقية التي توضح مطالب الشعب وتعبر عن مصالحه لم تتجسد في العمل السياسي الا مطلع الخمسينات[1].

تشكل اول حزب سياسي في موريتانيا سنة 1947 وهو حزب الاتجاه التقدمي الموريتاني واستمر لغاية 1958 كان زعيمه المختار ولد يحي انجاي وهو من أهل سان لويس. واعتمد هذا الحزب على الطبقية في تشكيلاته فتكون من مشايخ العشائر المرتبطين بالإدارة الفرنسية وسعى هذا الحزب الى خدمة أهداف فرنسا وكانت سياسته التقبل التام للأوضاع القائمة أي الرضا بسيطرة الفرنسيين على البلاد واعلن الحزب المواجهة العلنية ضد المرشح الوطني احمد ولد حرمه كما حظى الحزب بتأييد الزنوج القانطين قرب الحدود الموريتانية والسنغالية إلا أن هذا الحزب وأفكاره وممارسته السياسية قد أسس فيها بعد تيارا اجتماعيا تجزيئيا للموقف الوطني ووحدة أهدافه[2].

وفي 1948 م، تشكل حزب سياسي آخر سمى حزب الاتحاد العام لمنحدري صفة النهر وكانت بدايات تأسيسه في السنغال أواسط عام 1947 ، ثم انتقل بنشاطه إلى موريتانيا وكانت قاعدته من العناصر الزنجية وهدفه

1 ولد جقدان، المرجع السابق، ص 82
2 نفسه، ص82

الرئيسي رعاية حقوق المجموعة الزنجية في موريتانيا، وظل تأثيره محدودا واستمر بشكل هامشي إلى حدود عام 1951 وأنضم أحد كبار مؤسسيه إلى حزب الوفاق الوطني كما تشكل حزب سياسي جديد آخر في موريتانيا عام 1950 باسم حزب الوفاق الوطني الموريتاني بزعامة احمد ولد حرمه، وكان أيضا من أعضائه البارزين الأديب والمؤرخ الموريتاني المعروف المختار حامد من أبرز أهداف هذا الحزب التأكيد على وحدة القوى السياسية وحشد الطاقات لمواجهة المستعمر بعيدا عن النعرات والنزاعات القبلية، على الرغم من وضوح الأهداف الوطنية لهذا الحزب إلا أنه هزم أمام حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني في انتخاب الجمعية الوطنية لعام1951 ، ذلك لتمتع الحزب الأخير بدعم القوى الاجتماعية والاقتصادية المتنفذة فضلا عن دعم السلطات الفرنسية له، مما أدى إلى هجرة ولد حرمه إلى جنيف ومنها إلى القاهرة لطلب الدعم الدولي والعربي للقضية الموريتانية، وأكد على الجهاد ضد الفرنسيين وساق عشرات الأمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الحاثة على الجهاد في سيبل الدفاع عن الأوطان، وحظي حرمه بدعم جمال عبد الناصر وإسناده[1].

ومن الجدير الإشارة الى ان القوى الوطنية في المغرب العربي شكلت في القاهرة منذ عام 1947 مكتب المغرب العربي ثم لجنة تحرير المغرب العربي عام 1948 بزعامة المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي، قائد ثورة الريف المغربية، وقد للجنة تأثيرها الكبير في توجيه عمليات الكفاح المسلح في كل من تونس والمغرب والجزائر منذ بداية الخمسينات. وفي القاهرة التحق الزعيم الوطني الموريتاني أحمد بن حرمة ولد بابانا بقيادة حركات التحرير الوطنية المغاربية، وانضم الى مكتب المغرب العربي ولجنة التحرير ثم التحق بالمغرب بعد حصوله على الاستقلال في مارس 1956 ليقود من هناك حركة مقاومة مسلحة من جموع المتطوعين في جيش تحرير موريتانيا[2].

1 ولد جقدان، المرجع السابق، ص82

2 داهش، مرجع سابق، ص80

قاد تصاعد عمليات الكفاح المسلح في الجزائر ولجوء فرنسا الى التفاوض مع تونس والمغرب ومنحهما الاستقلال للتفرغ للثورة الجزائرية، ومطالبة حركات التحرر الافريقية في حق تقرير المصير الى بروز ثلاثة مشاريع لحل قضية موريتانيا الأول مشروع الانضمام الى المغرب والذي دعت اليه حكومة المغرب وبعض القادة الموريتانيين منهم أحمد بن حرمة بن بابانا وفشل المشروع والثاني المشروع الفرنسي الذي سمي المشروع الإقليمي للصحراء والذي حاولت فرنسا من خلاله اقتطاع أجزاء واسعة من الصحراء الجزائرية خاصة بعد اكتشاف النفط والغاز والحديد فيها، وربطها مع موريتانيا ضمن هذا المشروع وتحت مظلة فرنسية وقد تم رفض المشروع من قبل القوى الوطنية في الجزائر وموريتانيا. أما المشروع الثالث فقد كان مشروع الفيدرالية بين السنغال ومالي وموريتانيا حيث بدأت فرنسا تبحث عن صيغ جديدة لحل قضية موريتانيا بما يضمن بقاء مصالحها ونفوذها في البلاد، فطرحت في 23 جوان 1956 دستورا جديدا سمي القانون الإطاري تضمن القانون إعادة تنظيم الإدارة الاستعمارية فيما وراء البحار وفق أسس تضمن المصالح الفرنسية وتلائم المستجدات المحلية والعربية والدولية. وقد نص القانون على اجراء الانتخابات في المستعمرات الفرنسية لتشكيل الجمعية الوطنية لكل مستعمرة على أساس الاقتراع العام كما نص على تأسيس مجلس تنفيذي يتولى الإدارة الحكومية في المستعمرة ووعد القانون بزيادة استخدام سكان المستعمرات في الوظائف الحكومية. استغلت القوى الوطنية الموريتانية هذا القانون لإيصال المرشح الوطني وتأكيد المطالب والاهداف الوطنية وعليه فقد جرت الانتخابات في البلاد وتأسست الجمعية الإقليمية الموريتانية في مارس 1957 ثم تشكلت حكومة موريتانية في شهر ماي وعين المختار ولد دادة نائبا لرئيسها[1].

افتتحت الجمعية الإقليمية الموريتانية دورتها في العاصمة السنغالية سان لويس وخلال الاجتماع اتخذت الخطوات الأولى لإظهار المؤسسة السياسية الموريتانية وكان ذلك بالدعوة الى تحقيق الاستقلال الداخلي ضمن

1 داهش، المرجع السابق، ص81

إطار الاتحاد الفرنسي، وتولى المختار ولد دادة قيادة المفاوضات بشأن الاستقلال الداخلي وقد نجح الوفد الموريتاني في تحقيق ذلك، فظهر الكيان السياسي لموريتانيا باسم الجمهورية الموريتانية الإسلامية، وفي 21 جوان 1957 تألفت أول حكومة وطنية برئاسة المختار ولد دادة من ثمانية أعضاء من بينهم وزيران فرنسيان وفي 24 جويلية 1957 خطت الحكومة الموريتانية خطوة أخرى للتعبير عن الذات الوطنية عندما تم اتخاذ نواكشوط عاصمة للبلاد بدلا من العاصمة الإدارية السنغالية سان لويس[1].

وشهدت الفترة ذاتها تطورات في العمل الوطني وذلك بظهور عدد من المنظمات السياسية الجديدة منها رابطة الشباب الموريتاني في 24 نوفمبر 1955، وكان من أهدافها معاداة الاستعمار بكافة أشكاله وصوره والمطالبة بالاستقلال العاجل ورحيل فرنسا، والتأكيد على الولاء للوحدة الوطنية بعيدا عن الولاءات القبلية والعمل على تحقيق تقدم وازدهار البلاد بإنعاش الاقتصاد الوطني والقضاء على مظاهر التخلف فضلا عن الدعوة الى وحدة الشباب وضمان حرية وكرامة الشعب وتحقيق المساواة والتصدي للمخططات الفرنسية. وقد وقفت الإدارة الفرنسية ضد الرابطة سيما في مطالبها بالاستقلال واعتبرت ذلك تجاوزا لما هو مسموح به[2].

المبحث الثاني: أحزاب الحركة الوطنية.

تعد الظاهرة الحزبية حديثة في افريقيا، فلم تنشأ الأحزاب رسميا الا بعد ظهور الحركات الوطنية ومطالبتها بالمزيد من المشاركة السياسية. وكذلك مع تزايد المؤسسات الاستعمارية، التي ما فتئت تفتح المجال امام العديد من فرص الإدارة الذاتية[3].

1 داهش، المرجع السابق، ص82

2 نفسه، ص83

3 أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، عالم المعرفة، الكويت، 1987، ص104

وقد تميز الاستعمار الفرنسي بأن كل الأقاليم الخاضعة له قد شهدت نظاما إداريا واحدا. وهو ما أدى الى ان يظل التطور الذي عرفته هذه الأقاليم متشابها ومترابطا في عمومه، لذلك فان اغلب الأحزاب السياسية بإفريقيا المرتبطة بفرنسا ظهرت في نفس المرحلة تقريبا، مع تطبيق دستور 1946م[1]، الذي سمح لرعايا الأفارقة بحق المواطنة الفرنسية، والتصويت، والتمثيل في المؤسسات السياسية وتبعا لذلك شعر الناخبون الجدد بضرورة تأسيس أحزاب سياسية لا عطاء معنى للحريات الجديدة التي نعموا بها. وقد مر التطور اللاحق لهذه الأحزاب بمرحلتين الأولى مرحلة التعبئة للأحزاب السياسية من 1946– 1950 والمرحلة الثانية قيام أحزاب سياسية افريقية بحتة بدءا من 1951[2].

والواقع ان موريتانيا لم تتخلف عن المسار العام لهذا التطور وقد كانت عملية ادخال التصويت العام الى البلاد فيما بعد، عاملا مساعدا على رفع مستوى الوعي السياسي على الرغم من ان هذا التسيس الناشئ قد اخذ وجهة خاطئة لأنه كان يجري في نطاق البنية التقليدية مما أدى الى ميلاد أحزاب سياسية قائمة على أساس النزعة الانتخابية[3].

وقد كان فوز النائب حرمه، وسياسته التقدمية ، السبب الأساسي في ظهور تذمر كبير بين أوساط الفئات العليا المحافظة ، الشيء الذي جعلها تنتظم في هيئة معارضة قوية عرفت بالاتحاد التقدمي الموريتاني الذي كان أول تكتل سياسي عرفته البلاد في تلك المرحلة[4].

---

1 أنظر الملحق رقم07، ديباجة الدستور الصادر في 27 من أكتوبر عام 1946

2 نعيم كريم الشويلي عجيمي، "التطور السياسي في موريتانيا في ظل السيطرة الفرنسية 1945–1952"، آداب ذي قار، العراق، ع 9، 2013، ص 211

3 نفسه، ص211

4 الشويلي، المرجع السابق، ص 212

حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني: تأسس حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني .بعد مؤتمر روصو 1948، من طرف الزعماء التقليديين، والشباب خريجي المدارس الاستعمارية المدنية .ولم يكن الاتحاد التقدمي هذا إلا تحالفا من الوجهاء موجها لضمان احتكار نسبة معينة للمناصب السياسية والإدارية الممنوحة من طرف القوى الاستعمارية، وقد أسندت رئاسته الشرفية لكل من الجنرال ديغول، وعميد الشيوخ التقليديين سليمان بن الشيخ سيديا اما قيادته الفعلية فقد وليت لعبد الرحمن بن أسويد احمد أمير تكانت، وبعض الزعماء الزنوج. ويدعو منهاج هذا الحزب الى تحقيق وحدة جميع سكان موريتانيا ،دون تمييز لعرق او حزب حتى تصبح عضواً فعالاً في الاتحاد الفرنسي والمحافظة على التقاليد الجديدة السياسية منها والثقافية[1].

ومن هذا الطرح يظهر جليا الصراع مع حرمه ، الذي يبدو من خلال نهجه السياسي انه وجه ضربات قوية لأركان هذا الحزب الذي أعلن بوضوح مواجهته وتأييده التام والكامل للسلطة الاستعمارية وذلك ما عبر عنه في مجلة ((كونكورد)) في عددها الأول سنة 1948 م قائلاً ((: يذهب حرمه حتى يريد ان يسيطر على جميع سلطاته ، التي لا هي ذات جوهر تقليدي ولا هي مقبولة من الجميع)) .وبذلك فان الاتحاد وشبيبته يشكون في شرعية النائب ، التي خوله اياها القانون ، متناسين الانتخاب الذي انتصر فيها و منحه ذلك المنصب وامام هذا الصراع القوي بات من الضروري على النائب حرمه ومناصريه تكوين جبهة مضادة لعلها تقف في وجه الاتحاد التقدمي الذي اصبح حجر عثرة امامه مشكلاً تحدياً سافراً ومنافساً خطيراً بعد ان ربح المجلس الاعلى ، وتكتل في اطار حزب معارض قوي ، لاسيما وان موعد انتخابات الجمعية الثانية قد اخذ يقترب ، مما يستدعي والحالة هذه التكتل والتعبئة .وقد تجسد ذلك عمليا عندما تم انشاء حزب تقدمي اشتراكي عام 1950 في مدينة روصو عرف بحزب التفاهم (الوفاق)[2].

1 الشويلي، نفسه، ص212

2 نفسه، ص212

حزب التفاهم (الوفاق) : لقد تم تأسيس هذا الحزب في مدينة روصو سنة 1950 م، عاصمة ولاية الترارزة الموريتانية الواقعة على مقربة من الحدود السينغالية، من طرف الشباب الموريتاني الاشتراكي كردة فعل على حزب الاتحاد الذي يسعى الى الاطاحة بالنائب حرمه الرئيس الفعلي لهذا الحزب .ومن اهم اعضائه ادياوار صار ، والدي ولد سيد باب ، وافال هارون ويهدف انطلاقا من فلسفة اشتراكية معينة الى ما يسميه الحزب بتطور البلد من تركيبه فيدرالية اقطاعية نحو بنية ديمقراطية بمساعدة فرنسا وفي اطار الوحدة [1].

ويعتبر اتجاه حزب الوفاق الاشتراكي الذي كان النائب حرمه قد مثله، هو ذاته ما حاربه الاشراف وعملوا كل ما بوسعهم لاستئصاله، والقضاء عليه، قبل ان يستشري خطره ويحدث بلبلة اجتماعية، يحرص الاشراف بطبيعتهم على تفاديها .وهو ما لا ترغب الادارة الفرنسية نفسها فيه، لما يشكل من خطر على مصالحها .وعليه فان التحول العام الذي اصاب المسار السياسي، الذي يتزعمه حرمه .فضلاً عن التعبئة المضادة التي يقوم بها منافسه حزب الاتحاد التقدمي، قد ادى الى تداعي الحزب وتشتته بعد ان كان امل الشباب ورجاء الامة .وذلك ما يبدو واضحا من خلال خطاب النائب حرمه غداة انتخابات 1951 م قائلاً فإلى الان لم يظهر منا الا العجز وقصر الهمة، وعدم الاهتمام في الامور العامة، بل اكتفينا بالأمور الخاصة والمصالح الشخصية واتباع اراء اهل الفساد، وعدم الالتفات الى آراء اهل الاصلاح والسداد ..الخ [2].

ولم يكن حزب الوفاق الا حزب براغماتي، ضعيف التوجه السياسي والايديولوجي بل انه كان رابطة اشخاص اكثر من كونه حزباً سياسيا، ولم يكن هؤلاء الاشخاص يمثلون الا اقلية صغيرة من تلك الرموز ذات الوزن في الخريطة الاجتماعية القائمة في البلاد[3].

---

1 الشويلي، نفسه، ص212

2 نفسه، ص212

3 نفسه، ص213

وقد كان هذان الحزبان الاتحاد، والوفاق مجرد تجمعات اشخاص وارتباطات ضعيفة الهيكلة وبدون تأطير حقيقي، حتى في حالة حرمه، فحين ما تكون التصورات الشاملة واضحة يصبح التعبير في مستوى رفيع من العمومية والتجريد .وفي هذه الحالة لا مجال للحديث عن برامج ملموسة توضع لجلب الناخبين، وربما يفسر ذلك فشل حزب الوفاق في الانتخابات النيابية المحلية لعام 1951 م، وشل آلته الانتخابية طيلة المرحلة التي عقبت ذلك.

وعلى العموم فقد كانت هذه الاحزاب ثمرة التطور الناجم عن التغيرات السياسية على المستوى الفرنسي ، ضمن تفاعله مع ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث ادت الى التخفيف من هيمنة الدولة الاستعمارية السياسية ، باستحداث هياكل سياسية جديدة تربطها بمستعمراتها كما رأينا ، مما سمح لها ببسط آراءها ونشر افكارها ، خاصة في افريقية الغربية[1].

ولكن يبدو ان هذه الآراء كانت منسجمة مع تلك الاطر، حيث لا يحدث ذلك خدوشا في خطط فرنسا الاستعمارية .الشيء الذي اثر على ماهيتها وجعلها بالتالي اسيرة للاستعمار[2].

المبحث الثالث: استقلال موريتانيا.

ظهرت فكرة الاستقلال عن فرنسا نهائيا وكليا، وأصبحت هي الأكثر قبولا وتأييدا من الشعب الموريتاني، حيث فرض الموقف الشعبي والحزبي على المؤسسة السياسية الحاكمة ضرورة التمسك بفكرة الاستقلال التام عن فرنسا واعتبرتها مسألة لا رجعة فيها. وبناء على مقررات المجلس الوطني[3] الذي عقد في أوائل مارس

---

1 الشويلي، نفسه، ص213

2 نفسه، ص213

3 انظر الملحق رقم:08 اجتماع رئيس وأعضاء حكومة الجمهورية الإسلامية الموريتانية

1960 سافر المختار ولد دادة الى باريس في أكتوبر، لعرض إرادة المجلس الوطني الموريتاني، وتم ابرام الاتفاق الموريتاني الفرنسي في التاسع عشر من الشهر نفسه[1].

قضى الاتفاق الموريتاني بنقل السلطات في البلاد الى الموريتانيين، ومع تصاعد الموقف الشعبي اثر الاحتفال بالذكرى السادسة للثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر، فقد عجلت الاحداث الوطنية والمواقف العربية في قيام الحكومة الفرنسية بإعلان الاستقلال لجمهورية موريتانيا الإسلامية في 28 نوفمبر 1960، وأصبحت جمهورية مستقلة ذات سيادة برئاسة المختار ولد دادة، وأصبحت موريتانيا جزءا دوائر ثلاث وهي الدائرة العربية والإسلامية والافريقية، ثم بدأت تطورات جديدة في العامل السياسي في مرحلة ما بعد الاستقلال مباشرة[2].

---

1 مقلد محمد يوسف، موريتانيا الحديثة غابرها وحاضرها أو العرب البيض في افريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ص 187

2 داهش، مرجع سابق، ص88




خاتمة

خاتمة:

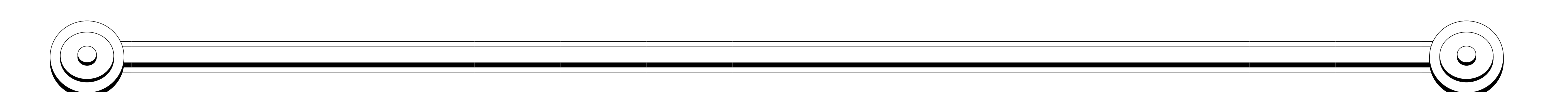
من خلال بحثنا هذا توصلنا الى عدة استنتاجات هي:

- ✓ أن موريتانيا لديها تاريخ فكري وديني جيد ولكن قلة الكتابة حول شخصياتها وعلمائها يجعلها مجهولة التاريخ نوعا ما لدى الباحثين.
- ✓ أن فرنسا لم تحتل موريتانيا بين ليلة وضحاها بل خططت وقامت برحلات استكشافية من أجل دراسة الأوضاع بالمنطقة.
- ✓ دائما وأبدا كان ضعيفي النفوس والشخصية مصدر خراب البلدان وهذا ما حدث في موريتانيا حيث أن فرنسا لم تدخل بالقوة بل رحب بها شيوخ القبائل ولكن محبي الوطن لم يرضوا بذلك وارادوا حماية وطنهم و فعل أي شيء من أجل تحريره ولو كلفهم ذلك حياتهم.
- ✓ كان الظلم والتعسف الإداري والاضطهاد والوحشية الفرنسية من أهم أسباب قيام الحركة التحررية في موريتانيا.
- ✓ كانت المقاومة شديدة في موريتانيا في بداية الاحتلال وبعدها من جميع النواحي سواء الناحية الدينية أو الثقافية أو العسكرية.
- ✓ أن المحظرة كانت قلعة حصينة لمقاومة الاستعمار بشتى الوسائل الثقافية والعسكرية والسياسية، الأمر الذي بوأها مستوى السلطة التشريعية للمقاومة وأدى ذلك إلى تحصين معظم المجتمع من الغزو الثقافي.
- ✓ تفطنت فرنسا لدور المحاضر في التوعية الدينية والثقافية فقامت بإنشاء المدارس الفرنسية والتضييق على المحاضر بشتى الوسائل.

خاتمة:

- ✓ أن أساليب المقاومة قد اتخذت أشكالا مختلفة من العمل العسكري والممانعة الاجتماعية والمقاطعة الثقافية.
- ✓ أن تحول المقاومة من الكفاح المسلح الى الكفاح السياسي كان نقطة تحول كبيرة في مسار تحقيق استقلال موريتانيا.
- ✓ انه وبالرغم من تعارض الأحزاب فيما بينها الا انه وفي النهاية اتفق الجميع على التعجيل بتحقيق الاستقلال.
- ✓ بالرغم من المقاومة الشديدة من الموريتانيين الا انه لا يمكن أن ننكر دور الثورات في الجزائر وتونس وغيرها من المستعمرات الفرنسية في تسهيل عمل المقاومة.
- ✓ أن الحركات التحررية في موريتانيا ساهمت بجميع أشكالها في استقلال موريتانيا من الاستعمار الفرنسي.

وفي الأخير نتمنى أن يكون بحثنا هذا أرضية لانطلاق بحوث أخرى، خاصة على مستوى جامعتنا نظرا لقلة الدراسات في هذه المواضيع.




ملاحق

الملاحق:

الملحق رقم:01 خريطة موريتانيا الشاملة



شوقي أبو خليل، أطلس دول العالم الاسلامي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 2003، ص 110

الملاحق:

الملحق رقم:02 احصائيات مختلفة حول موريتانيا

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٢,٠٢
المتوقع في ٢٠٠٠: ٢,٧ ، في ٢٠٢٥: ٥
الكثافة: ٢ نسمة/ كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٦,٤٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٣١,٣ ـ أقل من ١٥ سنة: ٣٩,٦
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٩ أفراد

العمر المتوقع عند الولادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال: ٤٤,٤ سنة ـ النساء ٤٧,٩ سنة
المجموع: ٤٦,٠ سنة (١٩٥٠: ٣٣,٥ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ١٢٧
الولادة تحت رعاية طبية: ٢٣٪
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ فرد: ٨
الممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ فرد: ١٧
أسر لديها ماء نقي: ٦٦٪
متوسط حصة السعرات: ٢٠٣٦
حالات الحمل تحت الرعاية الطبية: ٥٨٪

السكان في السن المدرسي (٦ ـ ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٧٠٠ ـ في ٢٠٠٠: ٩٨١
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٧٩,٦٪ ـ النساء: ٩٠,١٪
التعليم الابتدائي:
من ٦ ـ ١١ سنة: ٣٧٪
٦٤ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: ١٣٪
٣٦ بنتاً لكل ١٠٠ ولد
التعليم العالي: ٣٪
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٥٠٠٠
الطلاب الموريتانيون في الخارج *: ١٥٠٠
١٨٪ منهم في الاتحاد السوفياتي

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٦,٥ ـ في ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٦,٧
ممارسة ضبط النسل: ١,٦٪
متوسط السن عند الزواج لأول مرة:
الرجال: ٢٧,٧ ـ النساء: ١٨,٨
الزواج في سن مبكرة ١٥ ـ ١٩ سنة:
الرجال: ١٪ ـ النساء: ٣٩٪
تعدد الزوجات لكل ألف رجل متزوج: ٦٠
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ١٥٣

عرب ٦٢٪ ـ بربر: ٢٠٪ ـ توكلير: ٨٪
ـ فولاني: ٥٪ ـ سوننكه وأعراق أخرى: ٥٪
مسلمون سنيون: ٩٩٪

موريتانيا



[illegible]

السنوات	العدد	النسبة في الألف [illegible]/سنة
١٩٦٧ ـ ٧١	٢٧٠٠	٨
١٩٧٢ ـ ٧٦	٤٤٠٠	١٢
١٩٧٧ ـ ٨١	٥٢٠٠	١٢
١٩٨٢ ـ ٨٦	٦٣٠٠	١٣

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٧٠٠٠	١
١٩٨٩	٨٩٠٠٠٠	٤٢
توقع سنة ٢٠٠٠	١٤٤٠٠٠٠	٥٤

أهل المدن الذين يقيمون في نواكشوط: ٤٥٪

١٥٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)
٥٠٠٠٠ مغترب ، ١٠٠٠٠ منهم في بلدان عربية
بلد المهجر الرئيسية: السنغال
العاملون المغتربون: ٥٪ من العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: ٨,١ ملايين دولار (١٩٩٠)

إجمالي الناتج القومي (١٩٩٠): ٩٥٠ مليون دولار
للفرد: ٤٧٥ دولاراً

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من الناتج القومي
الزراعة والتربية الماشية	٧١,١	٢٨,٤
الصناعات التعدين والاستخراج	٤,٤	١٧,١
الكهرباء والغاز والماء	٠,٩	٠,٦
البناء والأشغال العمومية	٢,٦	٦,٨
التجارة والسياحة	٨,٢	١٣,٣
النقل	١,٣	١٠,٠
المصارف والتأمينات	١,١	٥,٣
الإدارة والخدمات الأخرى	٤,٤	١٨,٣

الطاقة المستهلكة (١٩٩٠): ٢١٨ مليون دولار
التطور بالنسبة للفرد من السكان (١٩٨١ ـ ٨٦/ ١٩٧٤ ـ ٧٦): ١,٠٦

المساحة الكلية: ١,٠٣ مليون كم٢
منها أراضٍ قابلة للزراعة: ٢٠٥٠٠ كم٢
ما يعتمد منها على الري: ٦٪
تناقص نسبة الفلاحين بين ١٩٦٠ ـ ١٩٩٠: ٣٠٪
الكثافة الزراعية: ٦,١ أفراد في الهكتار
جرار لكل ألف مزارع: ١
متوسط الدخل (١٩٨٦): ١٩٣ دولاراً/ سنة
الثروة الحيوانية (١٠٠ على ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠): ٧٢
واردات الحبوب (١٠٠ على ١٩٩٠): ٢٠٥

الإنتاج: ٣٦ مليون دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
٣٠٪ في السنة لكل فرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٥٠ دولاراً/ سنة للفرد

متوسط التجارة الدولية السنوية للمنتجات
(مليون دولار ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٢٢٦	١٠	٦٤	—	—	—
الصادرات					
٣٤٩	—	٧٦	—	—	—

الطرق: ٧٣٠٠ كم
الطرق المعبدة بالأسفلت: ٢٣٪
السكك الحديدية: ٦٥٠ كم
المطار الدولي من نواكشوط:
٢٠ [illegible] أسبوع، منها ٤ إلى بلدان عربية

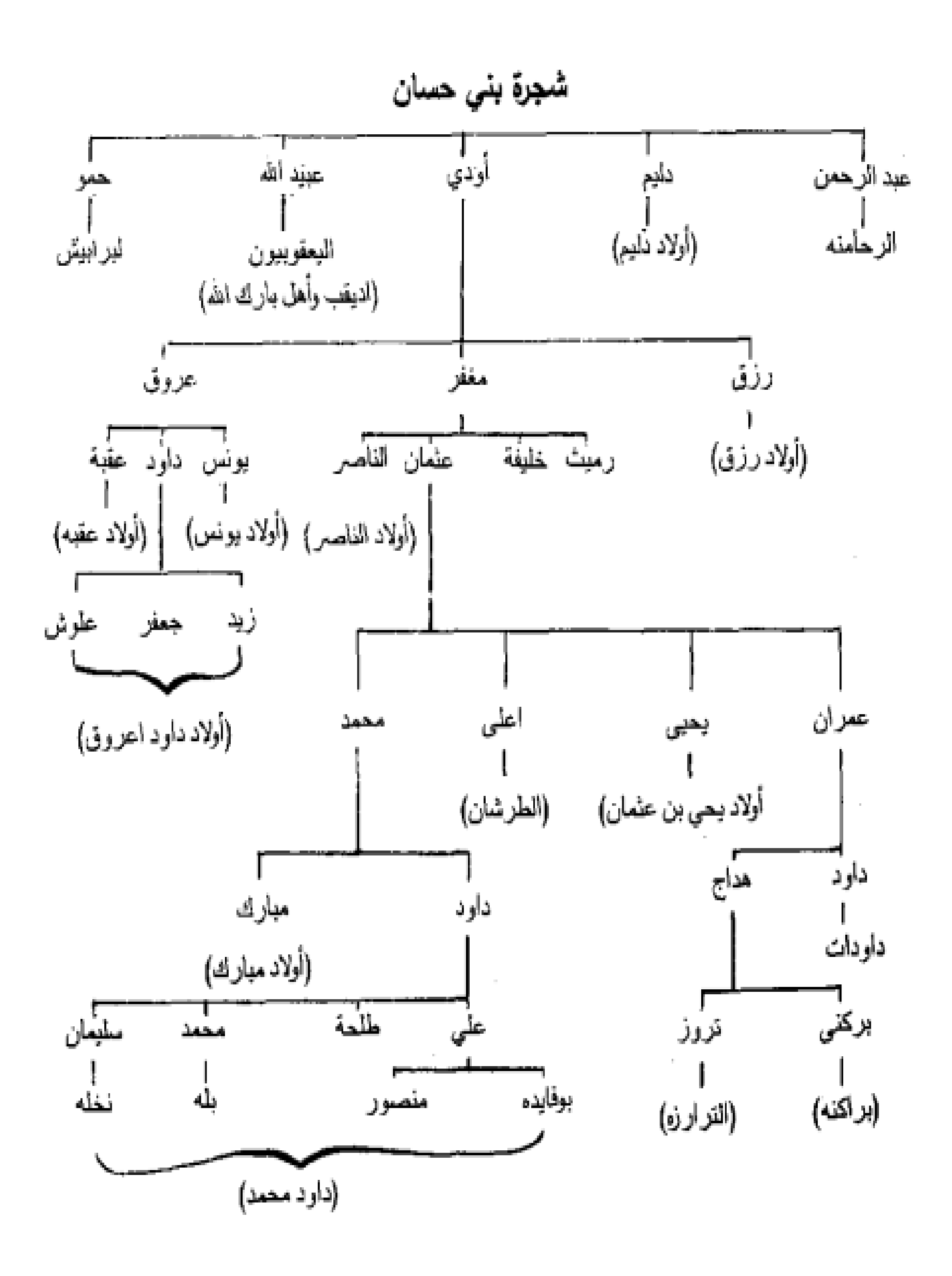
١٩٨٨ ـ ١٩٩١ الموازنة العامة المتوقعة **: ٦٩٠ مليون دولار
الدين الخارجي (بالملايين من الدولارات، ١٩٩١): ٢,٣٠٠
خدمة الدين ٪ من إجمالي الناتج القومي: ٢٧,٨٪
من صادرات السلع والخدمات: ١٦,٨٪
موازنة الإدارة المركزية *:
التطور ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية): ٤٥٪
أبواب الموازنة: الدفاع: ٢٩٪ ـ التعليم: ١٠٪ ـ الصحة: ٣٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوي للمنتجات

رفيق البستاني، فيليب فارج، أطلس معلومات العالم العربي المجتمع والجغرافيا السياسية، دار المستقبل العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ،1994، ص140

الملاحق:

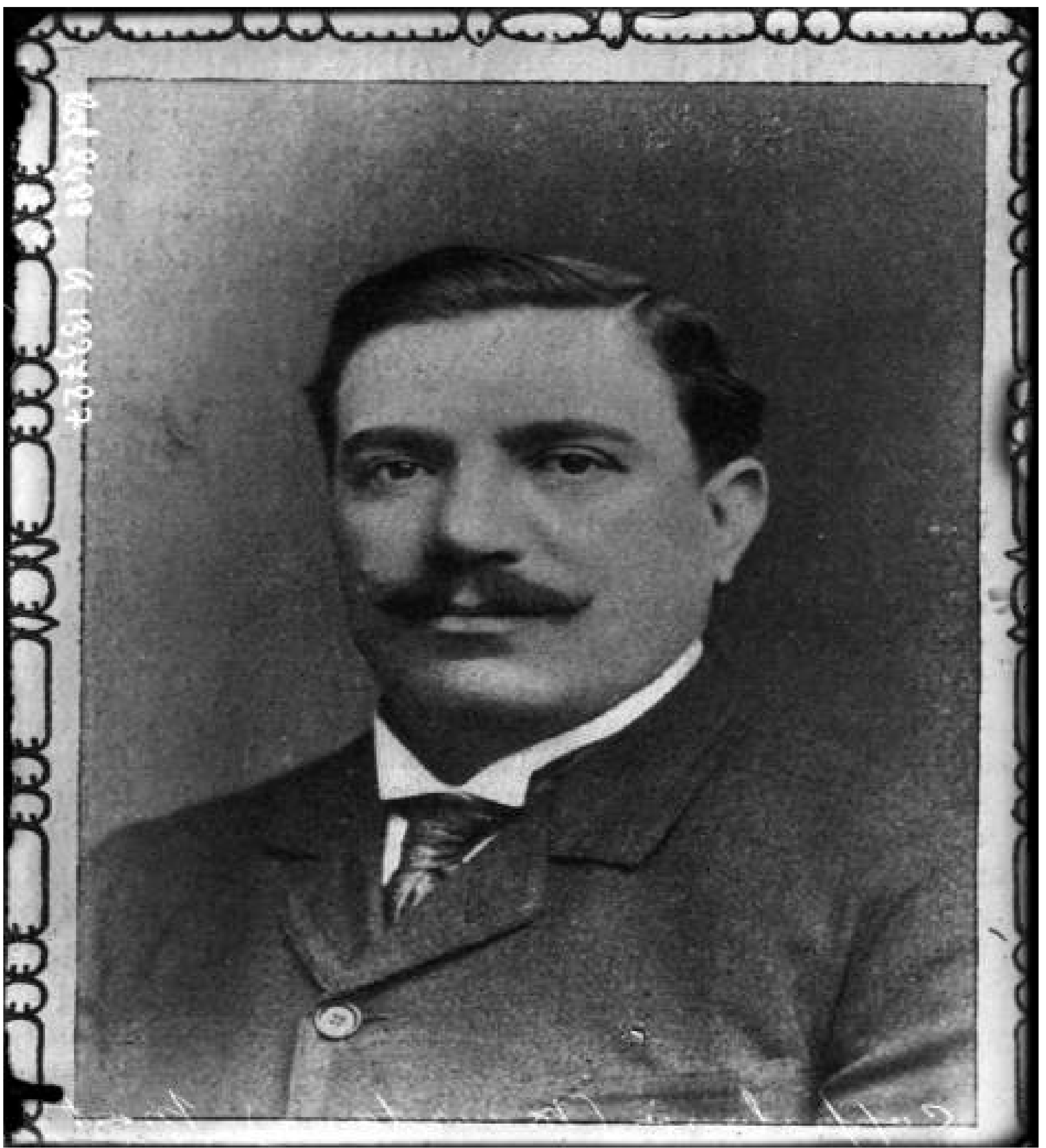
الملحق رقم:03 مخطط يوضح شجرة بني حسان



النحوي خليل، مرجع سابق، ص 33

الملاحق:

الملحق رقم:04 صورة كزافييه كبولاني قائد الحملة الفرنسية على موريتانيا



http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b6910926g تمت الزيارة في : 2017/03/14 على الساعة 03:00

الملاحق:

الملحق رقم:05 صورة الرائد افرير جان القائد الذي خلف كوبولاني بعد مقتله

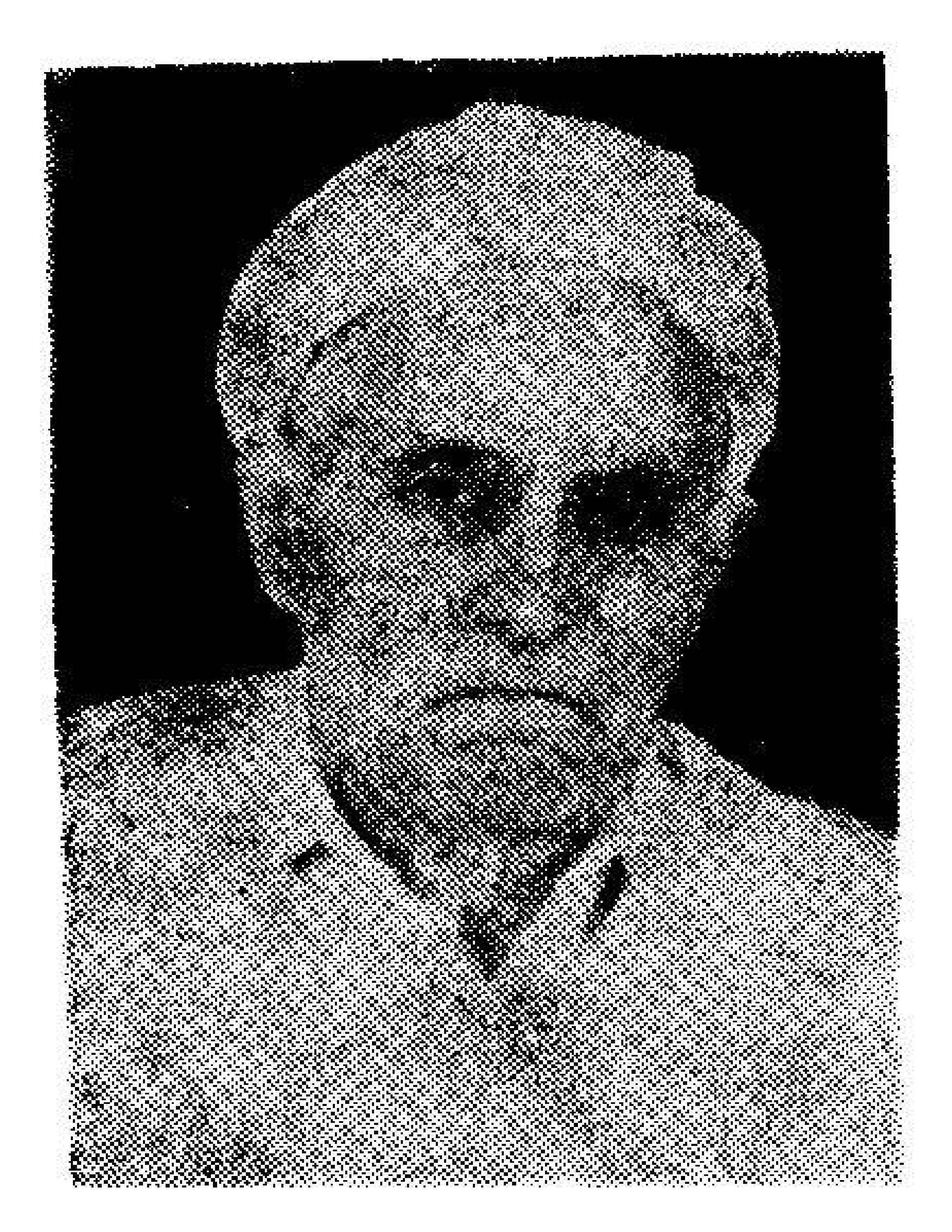


الرائد افرير جان 1869- 1917

افرير جان، مرجع سابق، ص4

الملاحق:

الملحق رقم:06 صورة الشيخ ماء العينين قائد المقاومة المسلحة في موريتانيا



الحاج أحمد معنينو، من أعلام الصحراء المغربية الشيخ ماء العينين، مجلة الاعتصام، العدد 02، المغرب، 1975، ص48

الملاحق:

الملحق رقم: 07 ديباجة الدستور الصادر في 27 من أكتوبر عام1946

ديباجة الدستور الصادر في 27 من أكتوبر عام 1946

1. غداة الانتصار الذي حققته الشعوب الحرة على الأنظمة التي سعت إلى استعباد وإهانة البشرية يعلن الشعب الفرنسي مجددا أن كل إنسان يملك حقوقا مقدسة وثابتة دون تمييز على أساس الأصل أو الدين أو العقيدة. ويؤكد مرة أخرى و رسميا على حقوق وحريات الإنسان والمواطن المنصوص عليها في إعلان الحقوق الصادر عام 1789 والمبادئ الأساسية المعترف بها في قوانين الجمهورية.
وفضلا عن ذلك يعلن على وجه الخصوص أمرا ضروريا لعصرنا المبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية الواردة أدناه:
2. يكفل القانون للمرأة في جميع المجالات حقوقا متساوية مع حقوق الرجل.
3. كل شخص يُضطهد بسبب أفعاله في سبيل الحرية له الحق في اللجوء إلى أراضي الجمهورية.
4. على كل شخص واجب العمل وله الحق في الحصول على عمل. ولا يجوز أن يضار أحد في عمله أو وظيفته بسبب أصوله أو آرائه أو معتقداته.
5. يجوز لكل شخص أن يدافع عن حقوقه ومصالحه من خلال العمل النقابي والانضمام إلى نقابة من اختياره.
6. يُمارس حق الإضراب في إطار القوانين التي تنظمه.
7. يشارك كل عامل من خلال وساطة ممثليه في التحديد الجماعي لشروط العمل وكذلك في إدارة المؤسسات.
8. كل مال وكل مؤسسة يكون لها أو تكتسب طابع الخدمة العامة القومية أو الاحتكار بحكم الواقع يجب أن يصبح ملكا للمجتمع.
9. تهيئ الأمة للفرد وللأسرة الظروف اللازمة لتنميتهما.
10. تضمن الأمة للجميع ولاسيما الطفل والأم والعمال المسنين حماية الصحة والأمن المعيشي والراحة وأوقات الفراغ. ويكون لكل إنسان غير قادر على العمل بسبب سنه أو حالته البدنية أو العقلية أو وضعه الاقتصادي الحق في الحصول على الوسائل الملائمة للوجود في المجتمع.
11. تعلن الأمة التضامن والمساواة لكل الفرنسيين أمام الأعباء الناجمة عن الكوارث القومية.
12. تكفل الأمة المساواة في وصول الطفل والبالغ إلى التعليم والتدريب المهني والثقافة. يكون التنظيم للتعليم العام المجاني والعلماني على جميع المستويات واجبا على الدولة.
13. تتبع الجمهورية الفرنسية في المحافظة على تقاليدها قواعد القانون العام الدولي. لن تشرع في أي حرب لأغراض الغزو ولن تستخدم قواتها أبدا ضد حرية أي شعب.
14. مع مراعاة المعاملة بالمثل فإن فرنسا توافق على تحديد سيادتها اللازمة للتنظيم والدفاع عن السلم.
15. تشكل فرنسا مع شعوب ما وراء البحار اتحادا يقوم على أساس المساواة في الحقوق والواجبات دون تمييز بسبب العرق أو الدين.
16. الاتحاد الفرنسي يتكون من الأمم والشعوب التي توافق على تجميع أو تنسيق مواردها وجهودها من أجل تنمية حضاراتها وزيادة رفاهيتها وكفالة أمنها.
17. حفاظا منها على مهمتها التقليدية تهدف فرنسا إلى أن تقود الشعوب التي حملت مسؤوليتها نحو الحرية في أن تدير نفسها ذاتيا وفي أن تسير شؤونها الخاصة بطريقة ديمقراطية. وباستبعاد كل نظام استعماري قائم على التعسف فإن فرنسا تكفل للجميع المساواة في الوصول إلى المناصب العامة والممارسة الفردية أو الجماعية للحقوق والحريات التي تم إعلانها أو تأكيدها أعلاه.

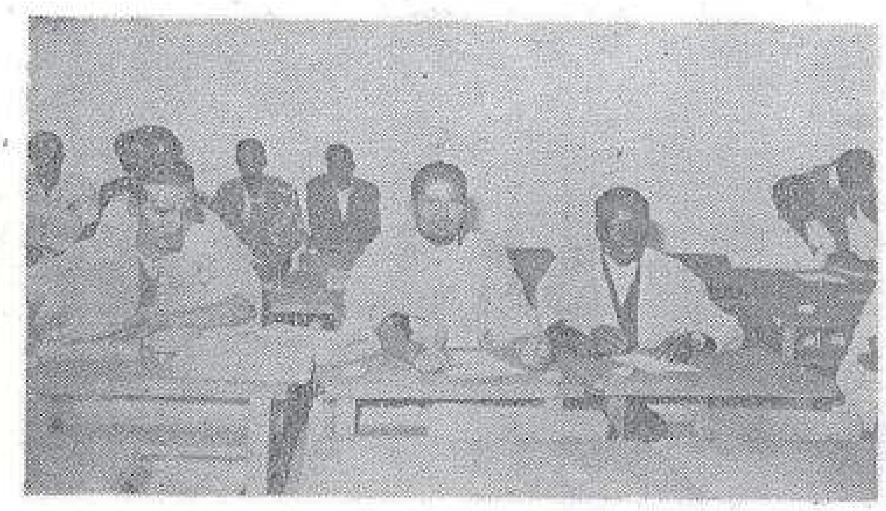
إيهاب مختار محمد فرحات، الدستور الفرنسي النص المترجم للغة العربية، القاهرة، 2011، ص33

الملاحق:

الملحق رقم:08 صورة رئيس وأعضاء حكومة الجمهورية الإسلامية الموريتانية

رئيس واعضاء حكومة «الجمهورية الاسلامية الموريتانية»





المختار بن داده (فوق) رئيس حكومة « الجمهورية الاسلامية الموريتانية » وثلاثة (تحته) من اعضاء حكومته ، هم من اليمين :
دمبل (لم يتصل بنا بقية اسمه واسم وزارته).
حمود بن احمد وزير الصحة العمومية والشؤون الشعبية .
معروف ابن الشيخ عبد الله ، وزير التجارة والصناعة والمعادن .
والصورة تمثلهم جميعاً في جلسة من جلسات البرلمان الموريتاني .

محمد يوسف مقلد، موريتانيا الحديثة غابرها وحاضرها أو العرب البيض في افريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ص 11

القائمة البيبليوغرافية

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

01- المصادر باللغة العربية.

1. ولد حامد المختار، حياة موريتانيا الجغرافية، معهد الدراسات الافريقية، الرباط، المغرب، 1994.
2. ولد حامد المختار، حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، تقديم وتحقيق سيدي أحمد بن احمد السالم، هيئة أبو ظبي للتراث والثقافة، 2011.
3. جان افرير، موريتانيا 1903-1911 قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان، تقديم وتعليق جنفييف ديزيرى فييمن، دون دار النشر، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.
4. سالوستيوس، حرب يوغرطة، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا،2007.
5. بن العتيق ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، تحقيق البلعمشي أحمد يكن، الجزء الأول، مطابع فضالة، المغرب، 1982
6. بن العتيق ماء العينين، الرحلة المعينية، تحقيق محمد الظريف، دار السويدي للنشر، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2004.
7. مختار محمد السوسي، المعسول، الجزء 4، مطبعة فضالة، المغرب، 1960.
8. بن محمد الطاهر عبد الحفيظ عبد الكبير الفارسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 2003
9. مقلد محمد يوسف، موريتانيا الحديثة غابرها وحاضرها أو العرب البيض في افريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.

10. النحوي خليل، بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربي للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.

11. وانيلز تشارلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تعريب أحمد اليازوري، دار الفرجاني، ليبيا، 1991.

12. بن الشيخ يربان بحيد القلقمي الادريسي، اعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق وجهودهم العلمية وقضاياهم العامة من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الهجريين، دار النشر الدولي، السعودية،2002.

02- المصادر باللغة الأجنبية

1. Marty Paul. Les tribus de la haute Mauritanie. L'Afrique française. Paris.1915

ثانيا: المراجع.

- **المراجع باللغة العربية.**

1. جاد الرب حسام، جغرافية العالم العربي، الكتب العربية، مصر، 2005.
2. حلاق حسان، مدن وشعوب إسلامية، دار الراتب الجامعية، بيروت،1992.
3. بن الحسين الطيب بن عمر، السلفية وأعلامها في موريتانيا، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1995.
4. ولد الحسين الناني، صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب افريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م الى نهاية القرن 5هـ/11م، تقديم محمد حجي، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2000.

5. داهش محمد علي، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

6. ذهني الهام محمد علي، جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988.

7. الراضي اليزيد، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، النجاح الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى، 2001.

8. أبو زكريا يحي، موريتانيا المسلمة بين الإسلام والتغريب، ناشري، الكويت، 2003.

9. ولد السالم حماه الله، تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010.

10. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، الجزء 14، المكتب الإسلامي، بيروت، الجزائر، الطبعة 2، 1996.

11. صبري صلاح، افريقيا وراء الصحراء، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960.

12. صقر جوزف، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (القبائل العربية-موريتانيا-جيبوتي-الصومال)، Edito Creps international، بيروت، 1999.

13. الصلابي علي محمد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2009.

14. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.

15. الغزالي أسامة حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، عالم المعرفة، الكويت، 1987.

16. القشاط محمد سعيد، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مطابع اديتار، إيطاليا، الطبعة الثانية، 1989.

17. محمد فرحات إيهاب مختار، الدستور الفرنسي النص المترجم للغة العربية، القاهرة، 2011.

18. ولد محمدو احمد سالم وآخرون، تاريخ القضاء في موريتانيا من عهد المرابطين الى الاستقلال، مركز البحوث والدراسات الإدارية، تونس 1997.

19. بن محنض الحسين، تاريخ موريتانيا الحديث، دار الفكر، موريتانيا، الطبعة الأولى، 2010.

20. ياغي إسماعيل احمد، شاكر محمود، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، الجزء 2، دار المريخ، الرياض، 1993.

21. ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 2000.

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

1- handloff Robert. Mauritania a country study. Library of Congress. United States. Edition 1. 1990

ثالثا: المجلات.

1. الحاج بنيرد، "تاريخ تنبكتو منذ نشأتها الى غاية القرن الحادي عشر هجري دراسة ثقافية تاريخية"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 03، 2014.

2. ولد جقدان أمهادي، "الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة الى الاستقلال الوطني"، مجلة دراسات، الجزائر، العدد الأول، 2012.

3. رستم خالد مصطفى، "موريتانيا"، مجلة الدراسات الدولية السعودية، عدد 23، 2009.

4. ساحير نصيرة، "الاحتلال الروماني لموريتانيا"، مجلة الباحث، العدد 7، الجزائر، 2013.

5. الشويلي نعيم كريم عجيمي، "التطور السياسي في موريتانيا في ظل السيطرة الفرنسية 1945-1952"، آداب ذي قار، العراق، العدد 09، 2013.

6. ولد سيدا آدب محمد، "مشروع احتلال موريتانيا"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، موريتانيا، العدد 9، 2016.

7. ولد صدفن محمد الراضي،" الاستعمار الفرنسي وآثاره في موريتانيا"، مجلة عصور الجديدة، العدد 12، 2014.

8. ولد عمار محمد عبد الرحمن، "السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا على عهد فيدهيرب"، عصور الجديدة، العدد 15، الجزائر، 2014.

9. الغامدي حسنة، "التعليم الديني البدوي في صحراء شنقيط دراسة في التاريخ والمناهج"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 05، 2016.

10. معنينو الحاج أحمد، "من أعلام الصحراء المغربية الشيخ ماء العينين"، مجلة الاعتصام، العدد 02، المغرب، 1975.

11. يعقوب علي، "الدولة الامامية في فوتا تورو ودورها في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية"، مجلة قراءات افريقية، عدد 9، السعودية،2011.

12. مقال بعنوان "التفاعل الحضاري في افريقيا"، مجلة افريقيا قارتنا، العدد الرابع، افريل،2013.

رابعا: الرسائل الجامعية.

1. بوعلام حليمة، برقوق فتيحة، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا خلال القرن 19 من 1900- 1916، مذكرة ماستر تخصص دراسات افريقية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ،2014 -2015.

2. سالمان علي بدوي علي، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا، (1903- 1960)، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ معاصر، جامعة القاهرة، 2003.

3. سلمى آمنة، منظمة الوحدة الافريقية ودورها في حل النزاعات الحدودية النزاع السنغالي الموريتاني – أنموذجا–، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2012– 2013.

4. عباس عفاف، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، 1903– 1960، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة،2014– 2015.

خامسا: الموسوعات والأطالس.

01–الموسوعات

1. الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء 19، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان،2004.

2. شربل كمال موريس، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.

02–الأطالس

1. البستاني رفيق، فارج فيليب، أطلس معلومات العالم العربي المجتمع والجغرافيا السياسية، دار المستقبل العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ،1994.

2. أبو خليل شوقي، أطلس دول العالم الاسلامي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 2003.

سادسا: المواقع الالكترونية.

1. http://brakna.info/node/1242 . تمت الزيارة في 2017/03/31 على الساعة: 16:30.

2. http://www.elbidaya.net/spip.php?article5795 تمت الزيارة في 2017/04/03 على الساعة 23:00

3. http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b6910926g تمت الزيارة في : 2017/03/14 على الساعة 03:00

عنوان المذكرة: الحركة التحررية في موريتانيا (1903- 1960م)

إعداد الطالبين: إشراف الأستاذة:

- عبد الخالق بهلول - سامية عيدودي خليدة بليدي

الملخص:

نظرا للموقع الجغرافي لموريتانيا في غرب إفريقيا، فقد شهدت بحلول القرن السابع عشر تنافس الدول الأوروبية عليها، حيث استطاعت فرنسا أن تتواجد بالمنطقة بحيث مرت العلاقة بين فرنسا وموريتانيا قبل الاحتلال العسكري لها بمرحلتين، مرحلة المعاهدات التجارية من خلالها استطاعت ان تؤمن تجارتها وتوسع من نشاطها ومرحلة البعثات الاستكشافية وهذا لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الكافية حول المنطقة. وترتب على كثرة الخلافات والاضطرابات داخل موريتانيا في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ان تأثرت حركة التجارة، حيث شنت القبائل الموريتانية هجوما على المراكز التجارية الفرنسية مما عجل باحتلال فرنسا لها سنة 1903، واستمرت المقاومة المسلحة الموريتانية الى غاية 1934، فيما واصلت المقاومة الثقافية السياسية التي تمكنت من تحقيق الاستقلال سنة 1960.

الكلمات المفتاحية: موريتانيا، الاستعمار الفرنسي، المقاومة، حركات التحرر، الشيخ ماء العينين، الاستقلال.

Abstract

Due to its geographical location in West Africa, Mauritania has witnessed a European race to take over it, by the beginning of the seventeenth century. France was able to be present in the région where its Relationship with Mauritania, before the military occupation, passed through two stages. first, the stage of commercial concessions through which France was able to sécure its Trade and expand its activities. Second, the stage of exploratory missions aimed at gathering as much information as possible about the region. The french presence caused deal of controversy and unrest within Mauritania during the last few years of the 19th century. The Mauritania tribes attacks over the french business centers affected the french trade. The french reaction was the military colonization of Mauritania in 1903. Mauritanian armed résistance continued until 1934, while the political and cultural resistance continued and was able to achieve Independence in 1960.

Key words: Mauritania, the french colonization, resistance, freedom movements, Sheikh ma al Aynayn, Independence.